الكلمات الخالدة

وهي

مجموعة بعض ما نشر من خطب المرحوم

جورج اطلس

في جريدتي الاتحاد والزهراوي ومجلة الكرمة

سان باولو — برازيل

رسم الاريحي الهمام السيد عزام عزام



من رجال الفضل والوجاهة وعماد من اعمدة العمران
في هذه الديار المضيافة

ننشر رسمه الكريم عن الاتحاد العربي في العدد الممتاز الذي
قدمه اليه صديقه المرحوم صاحب هذه المجموعة
بمناسبة قرانه الميمون سنة ١٩٢٣ كما ترى
في الصفحة التالية

اهداء الكتاب

الى حضرة السري الامثل والصناعي الكبير السيد
عزام عزام

ايها الوجيه الفاضل !

عثرت في مجموعة «الاتحاد العربي» لقريبي المرحوم «جورج اطلس» على عددٍ ممتاز اصدره رحمه الله يوم زفافكم الميمون وقد زين العدد برسوم الحفلات الباهرة التي اقيمت تيمناً واحتفاءً بالزفاف، وبالتهاني والخطب التي القيت، منها الخطاب الذي القاه تهنئة، وفي آخره كلمة قدمها الى حضرتكم مع رسمكم الكريم مكبراً نشقت منها طيب صداقة خالصة واحترام ممتاز واعجاب فائق قال :

عزيزي عزام !

خلق الله الانسان على صورته ومثاله وزينهُ بالصفات السامية وبما اني رايت فيك الغيرة وطهارة القلب والصراحة في القول والتواضع في المعاملة والاستقامة في التجارة أردت ان اهديك هذه الصورة لتريك كيف يكون الانسان على صورة الله ومثاله

صديقك المخلص : جورج اطلس

فاعتماداً على تلك الصداقة الخالدة واعترافاً بفضلكم العميم والتفاتكم خاصة الى مناصرة الادب والصحافة احببت ان اقدم الى حضرتكم هذه المجموعة الحاملة خلاصة خبرة وجهاد واخلاص صديقكم صاحب الخطب

المقوشة على صفحاتها والذي أراه بعين الروح برقاح لعملي هذا من وراء حجب الأبدية ويبسم لذكرى تلك الصداقة النزيهة التي لم يشبها شائبة ولا سوء تفاهم او خلاف ما

لقد عرف الجميع مآتيكم الجليلة وسجل لكم تاريخ المهجرة آيات الشكر وعبارات الثناء كيف لا ولكم في كل مأثرة جلى مكرمة ويد بيضاء. وامدلكم في سبيل النفع العام كالماكنة الدائبة تضيف كل يوم الى مفاخر الجالية مفاخر دون ضجة او فرقعة

انتم فرع تلك الدوحة الكريمة التي نفحت العالم بطيوب خالصة فأنعشت قلوب من تفيأ بظلها وتركت للآخرين عبيراً ينشقون عرفهُ بافتخار. وهاكم احد شوارع مدينة سان باولو يحمل اسم من ترك في البرازيل آثار احترام ورفعة شأن شقيقكم المرحوم الطيب الذكر — جورج عزام — وهو اول سوري في ديار المهجر حاز على هذه الرفعة وهذا المجد وما ذلك الا اعترافاً بفضله رحمهُ الله

وقد نسجتم على منواله فكنتم المثل الاعلى للأعمال السامية وسرتم في الطليعة وسائر اشقاؤكم الكرام في الطريق المثلى يحذون حذوكم. وزينتم صفحات الجالية باحساناتكم وتبرعاتكم السرية والعلنية فبورك فيكم من اغصان مثقلة بثمار الفضل والاريحية

لهذا احسب لي شرفاً أعظم ان اضم مجموعتي هذه على مكتبتكم قدراً لفضلكم واحتراماً لصداقة مخلصة لم تقو يد الحدثان على طمس ذكراها وعسى ان تروق لحضرتكم هذه التقدمة

سلوى سلامه اطلس

المقدمة

بقلم الاستاذ داود شكور

لولا ان تكرمت أرملة الفقيد، الكاتبة والشاعرة والخطيبة السيدة سلوى سلامه اطلس، بدعوتها اياي لهذه الكلمة الوجيزة لانتدبت نفسي لها قياماً بواجب نحو شخص لا يزال رسمه ماثلاً امام عيني يوم كانت تهتز لوقفاته اعواد المنابر، وتمتلىء الاسماع والقلوب بطلاقة لسانه وروائع بيانه

سمعناه واعظاً وخطيباً وشاعراً تجري الفصاحة بين شفتيهِ، وعرفناه كاتباً ناصع البيان، ومحدثاً حسن المنطق في المجالس والمحافل، يجلب الاعجاب بطلاوة حديثه وذلاقة لسانه. ذكي الفؤاد، حاضر البديهة، سريع الخاطر لا يمل السامعون له حديثاً. فاذا ما افاض في كلامه ملك أعنة القلوب

كان بيتهُ سوق عكاظ المهجر وكان يرتاد مجالسه حلقة من الادباء يتناشدون الاشعار ويتبادلون اللطائف والطرائف ، ويتجاذبون اهداب الحديث متنادمين متسامرين · فكان بينهم نجيب طراد ، واسكندر شاهين ، وتوفيق قربان ، وفوزي وشاهين وميشال معلوف ، وقيس اللبكي ، وناصر شاتيلا ، والقروي وفرحات وضعون وزيتون والحداد والمغربي وغراب ونصر وغيرهم من نخبة ادباء السوريين في سان باولو · وكان رحمة الله عليه بينهم كجمال الدين في مجالسهِ بين ادباء مصر وأعلامها

رجولة اقترنت بلين العريكة · جرأة وعنفوان الى جانب الوداعة والاتضاع · شجاعة وبأس الى جانب الخشوع والورع · فكم رأيت دموعه تنفجر من مقلتيه لمجرد رؤيتهِ ظليماً او لهيفاً او لدى ترديده أبياتاً شجية من الشعر ، او لدى فاجعة الموت برجل كريم

قلب طفل في جسمِ جبار امام مصائب الآخرين · ونفس جبارة في صدر جبار امام عاديات الدهر وغدرات الزمان

زلت به القدم في الشارع فكسرت ساقه وحملناه الى دائرة الاسعاف فكان يعتاض عن صراخ الألم بارتجاله أبياتاً من الشعر ينشدها مترنماً باسماً حتى حسبناها رضة لا يؤبه لها ، فاذا هي كسر الزمهُ الفراش شهرين ونيف

ثم رأيتهُ يوزع كل ما في جيبه على معاوني دائرة الاسعاف ثم يستنجدني قائلاً : وزع عليهم يا بني وغداً أفيك القيمة مع الشكر · فقلت كفى ما وزعتهُ عليهم يا مستر جورج ، انهم يقومون بالواجب وما انت بمجبر لتغمرهم بالعطاء · فقال : لو كان أبوك حاضراً يا داود لوزع عليهم

اكثر منك ومني · فصغُرت والله في عينيَّ نفسي

سخي اليد كريمها لا يدخر لغد ولا يحسب حساباً لداهيات الليالي وهذه حلية من حلى النفوس الآمنة المطمئنة ، وثقة بالنفس لا تستقر الا في القلوب الكبيرة والصدور الجريئة

كان باسلاً ، عالي الهمة ، رابط الجأش ، ثَبت الجنان · ألا فاعجب لقس كهل يعظ الناس ويكلمهم من على المنابر مرشداً ومذكراً اياهم بآي الكتاب وتعاليم سيد النصرانية ، عند ما تراه وقد استولت عليه سورة الغضب وعصفت في رأسهِ النخوة ، يردد حماسيات العبسي ثم يرفع عصاه في منتصف الشارع ويضرب بها رجلاً اطول منه قامة واضخم جثة فيتركه ملقى على الحضيض بتلك الضربة البكر انتقاماً لنفسهِ من غضاضة

قلنا له انت قس وواعظ يا مستر جورج ولا يزال نزق الشباب يستوري غضبك في سن الكهولة ! ؟ فقال : نعم انا قس ولكنني بشر تأبى عليَّ كرامتي ان لا اصونها عن معرة الامتهان · ثم راح متغنياً ببيتي زهير :

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه وان يرقَ اسباب السماء بسُلَّم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدَّم ومن لا يَظلم الناس يُظلَم

كان يتقن من اللغات خمس عشرة لغة يجيدها خطابة ووعظاً ، ما عدا العربية التي ، يوم جاء البرازيل ، لم يكن متمكناً من اصولها ولا ملماً بفروعها · ولكن ذكاءه الفطري وخاطره المتوقد وحافظته القوية صيرته في وقت وجيز ان ينشىء انشاءً طلياً ويقرض الشعر موزوناً بلا خطف

ولا اشباع قبل ان يتمكن من قواعد علم العروض · واصبح يتحدى ابن الفارض في المحاسن البديعية قبل ان يفقه علم البديع · وأخيراً سمعناه يترسل في انشائه متحدياً اديب اسحق والشيخ نجيب حداد · ولو لم يوافه الأجل المحتوم لاسمعنا غرر معانيه منسجمة في درر الفاظه ، ولسمعناه يغرد الشعر العربي تغريد بلابل الفصحى ·

اسرد بيتين ارتجلهما في حفلة المنتدى الزحلي ليلة تمثيل رواية حمدان لفقيد الشعر والنثر الشيخ نجيب حداد ، قال :

جملتم الالقاء بالتبيان ... وتلوتم القرآن في حمدان
ان كان للحداد حمد واحد ... فلكم رجال المنتدى حمدان

وكان طيب الله ثراه مثالاً صالحاً يؤتم به ومشكاة يستضاء بنورها في الطهارة العائلية · فكم ندد من على المنابر بالمستهترين والسالكين مسالك المتبذلين ، والمطروفين الناقضين عهود الامانة الزوجية المقدسة

جاءه احدهم ليلاً يستجدي قوتاً لصغاره الجائعين فمد يده الى جيبه وناوله ورقة ، راح ذلك الجيب بعدها مصلياً على الأزل ومسلماً على فؤاد ام موسى · ولما سألتهُ زوجتهُ اذا كان ينوي تأدية الزيارة ماشياً على القدمين ، قال لها : ان الله سبحانه وتعالى لا يماطل في جزاء المحسنين · وما هي الا لحظة واذا بالباب غلام يدفع اليه غلافاً فيه بدل عدة اشتراكات من جريدته الاتحاد العربي · فالتفت الى زوجته وقال : اما قلت لك ان الله لا يبيع ولا يشتري ديناً ولا يعرف تسويفاً ولا يضيع أجر المحسنين !؟

هذه مأثرة من مآثره العديدة في العطاء · فكم ضمت مدرسته

« الكرمة » من ابناء الفقراء الذين كانوا يتعلمون عنده مجاناً لوجه الله الكريم معتنياً بتهذيبهم كاعتنائه بابناء الاغنياء

نقل تاريخ البرازيل الى اللغة العربية وحمل منهُ نسخة ليهديها الى المستشار روي بربوزه وكان يرافقه المرحوم الدكتور اسعد بشاره ، فما جال جولة امام اكبر خطيب انجبته البرازيل حتى الان ورئيس المحكمة الدولية الملقب ببلبل هايا حتى استرعى انتباهه وسكنت جوارحه الى عذوبة منطقه وحسن بيانه · فلما همَّ بالانصراف صافحهُ روي بربوزه وقال له : ان الذين سحروني بفصاحة لسانهم باللغة الانكليزية قلائل جداً وانت في طليعتهم

. .

سقى الغيث ثراك يا أبا جميل · وسلام على روحك الزكية وعلى الذكاء والعبقرية · لقد انجبتك حمص فتى من فتيانها اللامعين المجلين ، وفقدت بفقدك رجلاً اكتملت فيه شروط الرجولة الحقة وشعلة من شعل الذكاء المتوقد وخطيباً مدرهاً وكاتباً مجيداً وشاعراً غريداً ، وفضائل حويتها بين جانحيك جلى ، اعدد منها الشجاعة وعلو الهمة وأذكر بينها النجدة والمروءة والكرم

هذه كلمة قلتها فيك الآن وطالما كنت أقولها للناس والناس هنا ادرى مني بها ، أملاها عليَّ الوجدان فنسقتُ انا الفاظها ، ووشيتَ انت بفضائلك الحسان معانيها · ولو شئتُ ان اوفيك حقك كما وفيت انت الزهراوي وشهداء الوطنية حقهم لكتبتُ فيك مجلداً كهذا ، ولكنها

زهرة اضمها الى ازاهرك ، ما وضعتها على ضريحك يوم وافتك المنية مغتربا فستظل نضرة ندية لانها تُضم الى حديقة أدبك المورقة بالذكريات الخالدة

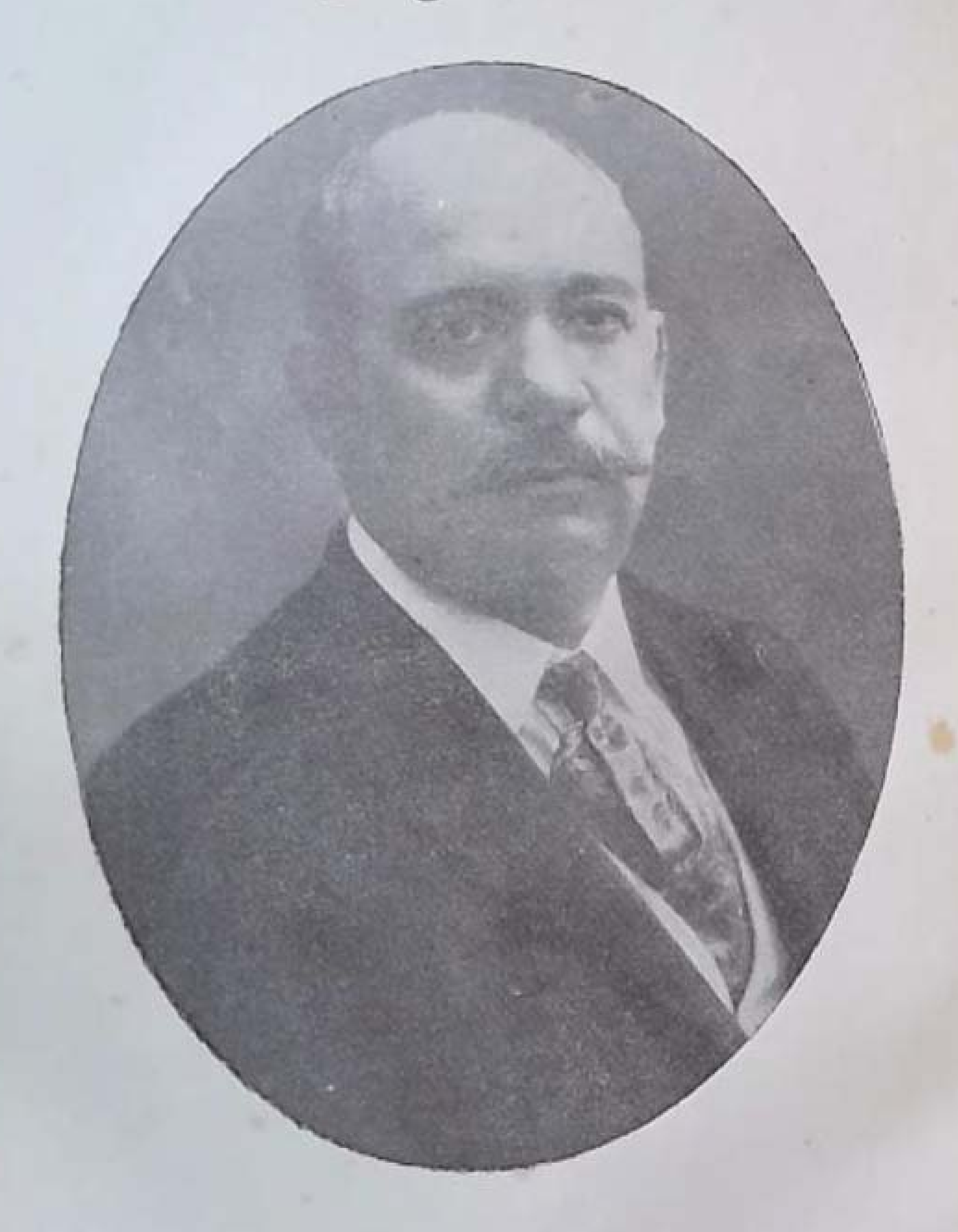
نم بسلام، فقد انجبت رجالاً يخلدون ذكرك الطيب ، وفي طليعتهم نجلك جميل « جوليو » الذي سمّيناه ، لا نزال نسمعهُ من خلال الراديو فيطربنا برصين كلامه وواضح بيانه وطلاقة لسانه

نم بسلام ، لقد أيقظتك قليلاً « وقد اطلت همسي » . فعد الى هجوعك موسداً أسرة الخالدين

داود شكور



المرحوم جورج اطلس



الكاتب والشاعر والخطيب

كلمة

طلب اليّ الكثيرون من اصدقاء ومحبي صاحب الاتحاد العربي قريبي المرحوم — جورج اطلس — ان اجمع بعض ما خطهُ قلمهُ ان في جريدته «الاتحاد العربي» او «الزهراوي» «الكرمة» او خطاباته غير المنشورة فلبيت الطلب ونشرت في هذه الصفحات بعضاً من خطاباته التي أُلقيت في اماكن مختلفة في هذا المهجر

اجل : —

لقد عثرت على ما كان ينشر في الاتحاد والزهراوي والكرمة من بعض خطاباتهِ : اقول البعض لانه رحمهُ الله كان خطيباً مرتجلاً لهذا قد خسرنا كثيراً من تدوين تلك الخطب الحماسية والوطنية والدينية والتي لم يزل المعاصرون الكرام والجمعيات الخيرية يذكرونها باحترام واعجاب ممتازين

اما مقالاته ورئيسيات جريدته ومقاماته البليغة وقصائده وأقواله الحكمية فقد أُرجئ جمعها الى وقت آخر عملاً بطلب الاصدقاء الخاصين يضاف اليه الحاح اولادنا ان يجمع ما كتبه أبوهم في كتاب آخر على حدة ليترجموه يوماً ما الى البرازيلية فيغنموا هذا الارث ويسيروا بهدي آرائه وارشاداته

. . .

هذا وقد احببت ان انشر شيئاً من تاريخ حياته ككاتب وشاعر وخطيب واذ عثرت بين مخطوطاته على نبذة من تاريخ حياته تحت عنوان «انا» اكتفي بها . ويراها القارئ الكريم بعد هذه الكلمة .

. . .

لقد طلبت الى حضرة الاديب الكبير والكاتب المفكر الاستاذ داود شكور ان يتكرم بكتابة مقدمة لهذه المجموعة فلبى الطلب وضفر بنظرته الصائبة وآرائه السديدة وخبرته الواسعة اكليل مجد يعبق شذا وروده بهذه الذكرى الخالدة

هذه كلمتي المقتضبة اقدمها مضمخة بعطور الشكر لكل مطالع كريم ومحب مخلص فعسى يجد بها الجميع ما يروقهم فيذكرون بالخير والرحمات ذلك القلم المخلص ويسدلون ستر المعذرة على قصور

المخلصة

سلوى سلامه اطلس

انا

ولدت في حمص سنة ١٨٧٣ وبقيت فيها حتى السابعة من عمري — سبع سنوات صرفت منها الخمس الاول في المدرسة العائلية والاثنتين الاخريين في المدرسة لم اتعلم في خلالهما الاّ حمل الفحم الى المدرسة ايام الشتاء وحمل اطباق الخبز الى الفرن ايام الصيف وحمل ابن معلمي والقراءة البسيطة المكررة . ولم يكن هذا لنقص في ذكائي بل لانه لم يكن اذ ذاك اكثر من ذلك لأتعلمهُ

في ختام السنة السابعة سافرنا الى طنطا من اعمال القطر المصري حيث كان والدي مقيماً وهناك أُدخلت في المدرسة الاميركية وكان حظي من الاساتذة فيها كحظي في حمص — فكنت اذا سألت الاستاذ عن احرف العلة التي شرحها لي والدي في البيت يجيبني بقوله : علّة تعلك هوَّ يا حمار في أحرف علّة واحرف صحّة ؟ وجع في عينك ! الاحرف ما تمرضشي دايماً صحيحة .

كان ذكاء الاحداث ناراً آكلة ورجال علم تلك الايام واساتذة المدارس لم يتمكنوا من اطفائها او تحويلها الى نور فاندلعت ألسنتها الى ما حولها واحرقت كل ما وصلت اليه وتحولت الفطنة الى ما كان يدعونه شيوخ تلك الايام « شيطنة وعفرتة وغضب »

وهكذا كان حظي ككثيرين من اترابي . قوة غير ملجمة تهدم ما حولها . كنت اينما سرت اسمع كلمة «شقي» عوضاً من كلمة ذكي وعوضاً عن كلمة «فطن» كلمة شيطان فمات في قلبي حب العلوم اذ اعتقدت ان كل بادرة ذكاء تسمى شيطنة

قلت مات في قلبي حب العلوم اصطلاحاً فقط لانه لم يكن وقتئذ في المدرسة علوماً لاحبها . وكان يجب ان اقول انني صرت كجلمود صخر حطه السيل من علِ . فكنت ان أثنى عليّ المعلم لحفظي الدرس لا افتخر وان قاصّني لعدم حفظي الدرس لا اتأثر وزادني نفوراً من العلم قسوة المعلمين وصرامة الوالدين . ولا يعجب القارئ اذا قلت له ان والديّ ومعلميّ كانوا اكثر مهارة بفن الضرب منهم بفن التدريس . فكنت لا ارى الا الضرب اينما ذهبت — ضرب في البيت ، ضرب في المدرسة ، ضرب في السوق ، ضرب عليّ ، ضرب اليّ ، والكاف واللام حتى خيل لي ان حواسي الخمس هي جارّ والضرب مجرور بها وان جسدي مضاف والعصا مضاف اليه . لا بل ويجب ان تضاف اليه كي لا يكون شاذاً لقاعدة النحويين وهي ان لا مضاف الا ومضاف اليه وقد اعدّني الدهر لهذا الشقاء باختطافه امي الحنون وانا في الثانية من عمري فتزوج والدي بخالتي اي اخت

امي بعد وفاة امي بشهرين وكانت قاسية عليّ حتى النهاية

فما قول القارئ العزيز بهاتين المدرستين ؟ العائلية والخصوصية والمدرسة العمومية ؟ أيرجى ان يصقل فيهما ذكاء قال عنه شيخ ولاية ماساتشوستس العظيم ادوارد افريت هيل في نادي العصر العشرين « انه ذكاء الهي غريب » ومع ان والدي كان ذكياً ومتعلماً ومحباً لكل ما هو علم وفن كان كغيره من آباء تلك الايام لا يعطي حرية الكلام لابنه او يسمح له بسؤال علمي ما بل كل ما كان ينتظره مني الطاعة اذا أمر والسكوت اذا حضر . فكأنه كان يتطلب مني ان اكون شاعراً وفيلسوفاً وخطيباً دون تنشيط او تدريس او تمرين

واستمرت الحالة على هذا المنوال حتى رثت لي العناية الالهية بارسالها الى طنطا الاستاذ الفاضل والشاعر المجيد المرحوم عبد الله فريج فعليه درست البعض من المبادئ النحوية في العربية والانكليزية والافرنسية وكان رحمه الله اول استاذ فتح لي كوى عقلي لأرى ما قد أخفاه عن عيني جهل واستبداد من سبقه من المعلمين

. . .

وفي الخامسة عشرة من عمري هاجرت الى الديار الاميركية الشمالية وهناك التقطت من آداب أهلها ما تمكنت من التقاطه بلغة غريبة عني . وصرت اذ ذاك ادرس والدهر يساعدني فاعتمدت على نفسي ورأيت امامي كيف تصقل المواهب . فكنت اشعر بميل للخطابة . ولاول مرة دخلت الى مخدع غرفتي وصففت الكراسي كأنها تحمل رجال الفضل والعلم

وقفت خطيباً فيها ، فكنت اتخيل ان الكراسي ملآنة وان الحضور
يسوق لكلماتي ويصفقون لي . وفي المرة الثانية وقفت لنفسي خطيباً
في الشارع كما هي العادة في اميركا فخطبت بما املته عليّ معارفي . ولا
يعجب القارئ، اذا قلت له انني حُملت على الاكتاف من مواطنيّ هناك
وصرت صديقاً لكل ناطق بالضاد في تلك البلاد

وبعده أشار عليّ صاحب ان اواصل دروسي في مدرسة عالية
فيسر لي ان ادخل جامعة اكسفورد فصرت اكتب بالانكليزية مقالات
عن الشرق نشرتها كبرى الصحف هنالك وتقاضيت عليها أثماناً باهظة
صرفت منها على دروسي وساعدت والدي الشيخ وخالتي في القطر المصري

وبعد ثلاث سنوات خرجت كن وُلد جديداً فرأيت الدنيا ضيقة
امام مواهبي ومطالب نفسي فصرت اشتغل واعيش بقلبي المخلص الصارم
وبلساني الزلق وسرعة خاطري وشجاعتي . ولقد انكر عليّ البعض من
اصحابي الشرقيين صراحتي على الرغم من معرفتهم باخلاصي في تلك الصراحة
ونزاهتي ولكن الشرقي لا يحب تلك الصراحة وان كان عالماً بما وراءها
من الاخلاص ويسر بالملاطفة وان كان وراءها غشاً

وبعد ذلك طلبت اليّ ادارة المهاجرة ان اكون ترجماناً فيها فقبلت
وطالما سافرت في البواخر الى ليفربول ولندرة من قبل ادارة المهاجرة
لتخليص المهاجرين الذين رمتهم يد التعس بايدي سماسرة قساة القلوب
وكانت معرفتي باللغات الآتية اسماؤها تساعدني على ذلك وهي: الانكليزية
والافرنسية واليونانية والالمانية والبولونية والتركية والاسبانية والايطالية

كل هذه اللغات التي درستها في المدارس وعلى معلمين خصوصيين كانت
واسطة لتخليص مئات من ظلم السماسرة وغيرهم . ولقد عُينت قسيساً
وواعظاً لكنيسة بوسطن سنة ١٩٠٤ فكانت معرفتي اللاتينية والعبرانية
والسريانية والعربية كلها تساعدني في وظيفتي السامية التي درست لاجلها
اللاهوت وتعمقت في درس الكتاب المقدس عملاً بوصية ابي الذي
كان قسيساً في طنطا لاكون خلفاً له في الوظيفة الرعائية .

وفي سنة ١٩٠٦ تزوجت من المرحومة انيسه ابنة المرحومين شاهين
وملكه رزق من قرية ابلح من قضاء البقاع في لبنان التي تعرفت اليها
في ليفربول فكان حظي بذلك الزواج حظ سعادة ووفاق ، رزقت منها
٥ اولاد ٤ صبيان وابنة واحدة

فحسدني الدهر ومدت المنون يدها الباردة الى بيتي فاختطفت ام
اولادي على اثر ولادة توأمين بعد زواجي بها بسبع سنوات فحزنت عليها
الحزن الشديد ونظمت برثائها القصائد وجلست الى جانب العجيان
اسليهم واعتني بهم وهيهات ان تجد قلوبهم الصغيرة تعزية عن ام حنون

وفي السنة نفسها سنة ١٩١٣ سافرت الى سورية اسياحة والمتاجرة
بالسجاد العجمي . وكنت قد سمعت بالآنسة سلوى سلامه احدى بنات
وطني حمص فقصدتها لاتعرف الى الآنسة المذكورة ولها من شهرتها كتابة
وخطابة ونظماً ما اوجد في قلبي الميل اليها قبل ان اراها واذ تسنى لي
ذلك وأراد الاله العارف خفايا القلوب ومن يعطي الانسان حسب نوايا
قلبه ان تكون نصيبي كانت هي فاتحة الخير اذ بتنشيطها لي أزالت

غشاوة اليأس عن عيني واعادت اليَّ الثقة بنفسي وانستني ما انتاب قلبي من الوحشة والاحزان وساعدتني على اظهار مواهبي فاصبحت قرير العين مسرور القلب وأخذت اكتب باللغة العربية ما تساعدني عليه معارفي الضئيلة فيها . وكانت هي معلمتي ومساعدي الاكبر على ترجمة افكاري الى لغة ابائي واجدادي وهكذا سرنا باسم الله مجرانا . وبعد زواجنا الذي تمّ في حمص ٣٠ ك ٢ سنة ١٩١٣ اسحنا في لبنان وسوريا ومصر واوروبا فزرنا عواصمها تقريباً كلها واستمرت سياحتنا هذه سنة من ٩ اذار اذ ودعنا حمص الى ٦ اذار اذ دخلنا البرازيل

وفيها احتفى بنا القوم احتفاءً باهراً وبعد ان عولنا على السفر الى كندا اشعلت الحرب نيرانها في عام ١٩١٤ في شهر آب فاضطررنا ان نبقى مرغمين الى ان يمن الله بالفرج

جورج اطلس

حاشية : الى هنا كتب ما كتبهُ رحمه الله وكان عول ان يتابع مفكراته لكنه اكتفى بما كتبه في جرائده « الزهراوي . والاتحاد . والكرمة » وكان شعاره : «لا اقوى من اللطف ولا الطف من القوة» . كما انه عارض المرحوم امين الريحاني الذي قال قل كلمتك وامش : اما المرحوم اطلس فاردف الى ذلك قوله : قل كلمتك ولا تمش قف الى جانبها

هذا وقد تكرم الاستاذ داود شكور بكتابة ما عرفهُ عنه اثناء اقامته في هذه الديار . مقدمة نشرناها مع الشكر والمنة لتلطفه بقبول رجائنا

المخلصة : سلوى

فلسفة الحقيقة والخيال

وهو اول خطاب ألقاه صاحب الكتاب المرحوم جورج اطلس سنة ١٩١٤ بدعوة من جمعيتي الشبيبة الحمصية وحمص الفتاة في صالون ستانواي . وقد قدمه الى الجمهور بمقدمة لطيفة الكاتب الشهير والخطيب القدير المرحوم نجيب نسيم طراد . وهذا هو الخطاب ننشره بحروفه قال :

أعلن غني عازب في الجرائد عن احتياجه لخادم ذكي يفهم الكتاب من الفاتحة . فأجابهُ خادم وصف نفسه بالذكاء كله . فاستخدمه واعطاه التعليمات الآتية : اعلم اني لا احب كثرة الكلام . فان قلتُ لك خروج تفهم منها اني اريد البرنيطة والعصا والبالطو واحضار العربة . وان قلت لك سيكارة تفهم منها سيكارة وكبريت وفنجان قهوة ومنفضة وكأس كنياك وكباية ماء وكل لوازم الصباح . فوعده الخادم خيراً . وسارت

الحالة هكذا مدة ثلاثة أسابيع · ففي صباح يوم من الاسبوع الرابع شعر
الفتى بتوعك مزاجه فنادى خادمه وقال له : طبيب ! فلبى الخادم ومضى
وكانت الساعة العاشرة صباحاً · مرت الساعات · الحادية عشرة · الثانية
عشرة · الواحدة بعد الظهر · الثالثة بعد الظهر ولم يعد الخادم · وعند
الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر سمع وقع أقدام كثيرة وقرقعة دواليب
العربات والاوتوموبيلات خارج المنزل ودخل الخادم مسرعاً فمسح عرقه
وقال : مولاي قد أتى الطبيب · فقال سيده : ويحك ما أبطأك حتى
الساعة · قال : قد احضرت الطبيب · قال : وهل يحتاج الطبيب الى كل
هذا الوقت · أجابهُ الخادم : كلا ولكن طبقاً لامرك يا مولاي يوم دخولي
في خدمتك أحضرت الطبيب والصيدلي واستأجرت عربة كبيرة نقلت
الصيدلية فيها وأحضرت الكاهن ليقبل اعترافك والقاضي ليكتب الوصية
وشاهدين ليمضياها وأحضرت صانع التوابيت وقد أحضر معه بعض
المساطر لتنتقي منها اللون والشكل الموافق وأحضرت حفار القبور ليعلم
بأية بقعة من المقبرة تريدان يكون مثواك وصانع الاكاليل لتخبره عن
الاشكال التي تفضلها والمحنط ليحنط جثتكم الكريمة واعلانت الورثة
واحضرت ايضاً صانع التماثيل ومعهُ كتاب الرسومات لتختار منه شكل
النصب الذي تريد اقامتهُ على لحدك · فقال سيده : ويحك لماذا حسبت
حساب موتي ولم تحسب حساب معافاتي · فأجابهُ الخادم وقال : لم اكن
احسب أن رجلاً مثلك اذا مرض يعافيه الله فأحضرت ما يلزم لما هو
أقرب الى العقل · وهكذا صار بالأطلس الليلة · سألت جمعيتنا الشبية

الحصبة وحمص الفتاة نجيب افندي طراد كي يعرفنا بهذا الحفل الموقر فما
كان من حضرته الا انه أحضر معه محيط المحيط وتاريخ الدهور وشرح
البيضاوي وسيبويه وعرفنا بالحضور وأطرأ علي بهذا المقدار حتى ظن بانني
شيشرون الرومان وأخطب خطيب خلقهُ الرحمان « فقد تخنها »

انا لا احب نجيب افندي طراد ولا أحترمهُ — انا لا احبهُ ولا
احترمهُ — حب الصديق لصديقه واحترام الجار لجاره · بل احبهُ واحترمه
حب واحترام تلميذ لاستاذه الذي يرى فيه الكمال · فطالما تمنيت ان
أجلس بين يديه واتعلم منهُ ما تحسده عليه كتاب العربية · قيل ان
السعادة تقرع باب حياة الانسان مرة واحدة في العمر فاليوم يد السعادة
قد قرعت باب حياة الاطلس للمرة الاولى بهذا الجمهور الموقر والمعرف
الكريم فأحييكم وأحييه

نعم احييكم الآن وسأشكركم في الختام هذا ان أطلتم عليَّ أناتكم
حتى فروغ كلامي والأ فلا اشكركم · فما أنا الأ توما عاد اليكم في القرن
العشرين لا اؤمن حتى ارى ولا اشكر الآ من استحق الشكر · انا مستعد
للمجاوبة على كل سؤال يوجه اليَّ مفيداً كان السؤال او غير مفيد ·
فهمت السؤال او لم أفهمهُ والأ فما النفع من خطيب لا يتمكن من ايجاد
لزوم لما يلزم ولما لا يلزم · فكل خطيب يقدر ان يجيب على سؤال مفهوم
ولكن الخطيب الماهر الذي يعطي الجواب فهم السؤال او لم يفهمهُ وهذا
يذكرني بتطريك الارلندي الذي أخذه ابن عمه ليريه شلالات نياغرا
وسأله بقوله : هلا تظن يا ابن العم ان هذا المنظر من أعجب المناظر ؟

فاجابهُ: لا ارى شيئاً من العظمة هنالك . فقال: كيف لا هلا تعد هذا السيل الجارف عجيباً . قال: لا لان كل المياه تجري من فوق الى أسفل وربما كان هذا عجيباً لو كانت المياه تصعد من تحت الى فوق !

ثم وارجوكم السماح لي بالاضراب عن الصرف والاعراب فنفسي تكره الحركات لانني شرقي والشرقي يميل بطبعهِ الى السكون . كما انني أرجوكم ألا تسيئوا فهمي وتجعلوا مثلي بكم مثل ذلك الامام الذي وقف في قومه خاطباً فقال: ياقوم لا بدّ من الكفر ثم الايمان فهموا بقتله فاستدرك بقوله:

يا قوم ان ما اقصده هو هذا لا بدّ من الكفر بالشيطان والايمان بالله !

او كمثل ذلك الامام الورع الذي خاطب مولاه بقوله: مولاي ان ملكي لاعظم من ملكك . فقام عليه الشعب وقتلوه ونصبوا مكانهُ آخر فلما وقف خلفه قال لقد اسأتم فهم الرجل يا قوم فان ما قصده بقوله هو هذا: انت ملكي وانا ملكك فأنت اعظم مني وعليه يكون ملكي اعظم من ملكك

قد سمعتم كثيرين من الخطباء قبلي . منهم من لم يسمع العالم بهم . ومنهم من لم تسمع اوروبا بمثلهم ومنهم من لم تر سان باولو على شاكلتهم ولكن من هم بالنسبة الى من هو امامكم اليوم ! امامكم اليوم سحبان الخطابة وابن مقلة الكتابة ومتنبي الشعر ومسيلمة النثر استاذ دهاقنة المنابر وامام رجال الاقلام والمحابر رجل خرّت أمامهُ اصحاب المفاخر والمآثر فاسألوه

ما شئتم فالجواب عنده في كل وقت حاضر

ولا تعجبوا من ثنائي على نفسي فما هذا الا لاوفر على جرائدنا الغراء مبلغاً عظيماً من الشكر والاطراء فرب ليرة بفضل الاقتصاد شبت عن جمرة ورب فحمة بفضل المرأة صارت جمرة

شخص لكم الخطباء داء سوريا ومرض تركيا ووضعوا لكم الكثير من العلاجات والعقاقير التي ادعوا بانها انجع من مسحة الرسول واكثر قوة من شفاعة البتول . فمنهم من قال بكينا الاحتلال الفرنسوي ومنهم من قال بمستحلب الاتحاد بمصر ومنهم من قال بلصقة تلصق الولايات بلبنان ومنهم من قال بمسهل كسر نير الترك عن سوريا . واذ لم تفدهم كل هذه العلاجات والادوية شيئاً حتى اليوم جئتكم بعلاج استحضرتهُ مؤخراً من اعشاب بستان الاختبار وبه اؤكد لكم انه ستنال سوريتنا المحبوبة شفاءها

ولكنه يحتاج الى مدة طويلة ليأتي بالمرام . فأنا فيلسوف ولكنني لست بنبي فلا تنتظروا مني المستحيل وتعاملوني معاملة المجوسي لسجين ادعى النبوءة اذ مرّ به وقال: قل لي لماذا سجنوك ؟ فاجابهُ لانني نبي . فقال له ان كنت نبياً فلمَ لا تفتح الباب وتخرج بأعجوبة . قال لم افتكر بهذا قبل ان تذكره لي . وابتدأ ان يعالج القفل واذ لم يفلح تركهُ ونظر الى المجوسي وقال: قاتلك الله يا هذا قلت لك انني نبي ولم أقل لك انني كالنبي « غالاتي »

قلت انني فيلسوف وكفيلسوف قد قسمت الفلسفة الى قسمين

الحالية والعملية . فالحالية هي اضاعة الوقت في البحث عما يقصر العقل عن ادراكه . والعملية هي وضع الشيء في محله

فالفيلسوف من يفعل الواجب الاقرب اليه ممهداً السبيل لواجب أبعد او بعبارة اخرى من يستعين بالقارب للوصول الى الباخرة . وعليه يمكننا ان نقول ان الفلاسفة هم البناؤون الذين يعدون الحجارة قبل ان يبدأوا بالبناء فيخففون بذلك على انفسهم مشاق العمل و يتممون بناء لا تقوى عليه يد الاعصار وسعيدة هي الامة التي يبدأ افرادها بالصغيرة و يستعينون بها على الوصول الى الكبيرة وتعسة هي الامة التي يصرف افرادها الوقت الثمين في البحث عن سكان القمر بينما ديارهم يعبث في انحائها البوم وهذا يذكرني حكاية عن سفينة انكليزية كانت تمخر عباب الامازون نظرت سفينة اخرى عن بعد ترفع لها اشارة الخطر وكانت تلك الاشارة : انجدونا بقليل من الماء العذب فانا نكاد نموت من العطش . فأجابهم قبطان السفينة القوا دلوكم حيث انتم انكم في نهر الامازون والماء الذي ترونهُ حولكم هو الماء العذب . فيا لشدة فرح القبطان والبحارة والركاب اذ علموا بأن ما ظنوه ماء مالحاً هو ماء عذب

فالحكيم الحكيم من يلقي دلوه حيث هو . والمحسن المحسن هو من يحسن الى اهل بيته أولاً والسوري الحر الصادق هو الذي يعمل لنجاح بيته ووطنه معولاً في ذلك على نفسه لا على دولة من الدول فيكون الفخر له لا لغيره

كنتُ اطالع الجرائد اذ كنت في الولايات المتحدة وكنت لا اقلب

صفحاتها الآن وأرى دموع السوريين جارية فيها وأسمع أنات الباكين تتردد بين اعمدتها وهنا وهناك بين هذا وذاك كنت أرى قال فلان وشخص فلان ووصف فلان واستحضر فلان فقلت يا لله هل قضي علينا معشر السوريين ان نكون :

كريشة في مهب الريح طائرة   لا تستقرُّ على حال من القلق

وغرقتُ مساء يوم في بحار تأملاتي فأغمض عيني سلطان النعاس ونمت

. . .

استيقظت قائماً واذا انا داخل بوابة تدمر العظيمة فرأيت الناس تموج في أزقتها كأمواج البحر المائج والكل مسرعون الى اعمالهم اليومية وقد خيم السكون فوق رؤوسهم اذ كان يحيي احدهم الآخر بابتسامة و يسير . وكنت ارى العربات والقطارات الكهربائيه غاصة بالجماهير فصرت أتراوح ذات اليمين وذات الشمال بين ذلك السيل البشري حتى قيض الله لي منفذاً الى هيكل الشمس المهيب ويا لدهشتي اذ رأيت على واجهته منقوشاً على المرمر رسم الكتاب المقدس وقد خط عليه بأحرف ذهبية :

« ان لم يبن الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون » والناس تدخل ابوابهُ افواجاً افواجاً بخشوع واحترام

فحدثتني نفسي بالدخول فدخلت وهناك أبصرت عيناي اسمى منظر نظرته عينا بشر . رايت على المذبح كتاب الكتب وتاريخ التواريخ

ومرآة عظمة الله وحنانه قد أحاط به بطاركة الشرق من ارثوذكسيين
ومارونيين وكاثوليكيين وسريان وأرمن برصع جمالهم هنا وهناك ربان
الاسرائيليين وشيخ المسلمين وعاقل الدروز وشيخ النصيرية وقس الانجيليين
يرنمون بصوت رخيم هذه الكلمات :

جمال العيش في الدنيا الاخاء وذا البغضاء تكرهه السماء
فان الله حب مستمرٌ وحب الله للبلوى شفاء

ولما فرغوا من الترتيل جثوا على الارض وابتدر القس الانجيلي صلاة
قصيرة كان الكل يؤمن على كل كلمة منها واليكم خلاصتها :
« اللهم يا من بفضلك وجدنا ويا من بحبك نحيا ويا من بقوتك
نستعين نعوذ بك من شر التعصب الذميم ونستمد منك روح الوفاق ونتحد
بك اتحاد الأصابع بالكف كيما نتمكن من التغلب على جراثيم الشقاق
لك الحمد الى ابد الدهور مصدره لا الألسنة بل الصدور »

ثم قبل بعضهم بعضاً قبلة يرى فيها الاخلاص وأدمع الورع تسيل على
نحورهم . فدهشت من ذلك المنظر السامي وقلت يا لله : متى اتفقت شعوب
الشرق هذا الاتفاق ؟؟

وما كدتُ أسأل نفسي هذا السؤال حتى أقترب مني رجل جليل
وقال : لا يدهشنك يا ابن آدم ما تراه من الوفاق والاتحاد والمحبة والولاء
فانا والحمد لله قد شفينا بفضل العلم من داء التعصب الذميم وواريناه لحده
وغسلنا الدين من الاوحال التي لطخه بها الجهل وجعلنا المحبة اساساً للاعتقاد
الجديد ونكران الذات حصناً له . وجعلنا الغيرة الوطنية رباطاً يربط

الافراد والصدق مزيجاً يمنع الفساد . وهدمنا السجون واستعضنا عنها
بمزارع يعمل فيها من خالف الشريعة عن ضعف فيه . تدفع له اجرة
تقوم بأود عائلته مدة تغيبه عنها . واصبحنا كلنا عائلة واحدة يقاسم احدنا
الآخر السراء والضراء وهجر الرهبان حياة الخمول وباعوا اوقاف الاديرة
والكنائس وضموا ثمنها الى الجواهر النفيسة والذخائر الثمينة التي تخلت
عنها رؤساء الاديان الى خزينة البلاد . فانشأنا المستشفيات والمآوي
والمياتم واكثرنا من المدارس والكليات وعندنا من الصحف اليومية ما
ينيف عن الالوف ومن الاسبوعية والشهرية ما يزيد عن المئات . وصرنا
في الاشغال العمومية اخوة لا تعرف ولا ترى صبغتنا الدينية الأ في الجامع
والكنيسة والكنيس والقاعة . هناك المسلم يكون مسلماً والمسيحي
مسيحياً والدرزي درزياً والاسرائيلي اسرائيلياً والنصيري نصيرياً

قلتُ ومتى تم كل هذا وكيف تم ؟

قال . رباه ! أأنت من اصحاب الكهف وأين كنت نائماً كل هذه
المدة ؟

قلت في الولايات المتحدة وعهدي الاقامة فيها ليلة أمس فكيف ومتى
وصلت الى هنا لا ادري

فقهقه ضاحكاً وقال . قد سبقنا الولايات المتحدة بمراحل وصارت
بفضل الله والعلم اختراعاتنا الحديثه تخنق اسواق نيو يورك التي كانت تلقب
قديماً بالعظمى . ففي ثغرنا الجميل بيروت يرى في كل ساعة باخرة تخرج
وباخرة تدخل الواحدة تحمل بضائعنا والاخرى تحمل أثمانها . او ما علمت

يا ابن آدم ان ارض الميعاد هي أغنى بلاد الله ذكاءً وتربة ومناخاً ؟
قلت ولكن لم لم تظهر تلك الثروة حتى اليوم ؟ مع انني اعهد
وجود علماء وخطباء وعظماء كثيرين فيها قبل اليوم؟

قال السبب واضح كالشمس في رابعة النهار . فان علماء الامس كانوا
يفضلون الصالح على المبدأ والفائدة الذاتية على الصالح العمومي فكان
الخطيب يجهر بصوته لتسكته الحكومة بوظيفة والكاتب يكتب بقلمه
لتكرمه الحكومة برتبة اونيشان وكان المعلم يعلم الاولاد لا حباً بفائدة
الوطن بل مقابل أجرة يقبضها آخر الشهر . والجندي يدافع عن حكومته
مكرهاً اما اليوم فقد تغيرت الحالة وصار الدافع الذي يدفع كلاً من أفراد
الامة للدفاع عن الامة ولعمل ما يعود بالنفع على الامة هو حب الامة .
ولقدمات التحاسد وقدّرت الامة فضل افراد الامة لشعور الامة باستحقاق
افراد الامة ذلك التقدير . وخرّ البسيط امام العالم لا خوفاً منه بل احتراماً
لعلمه وسلّم الضعيف القيادة للقوي لا خوفاً منه بل لمعرفته باقتداره على
القيادة واحترم العالم الخباز اعترافاً له بأسبقيته بفن الخبز . واحترم الغني
الفقير لمقدرته على عمل ما لم يتعلمه الغني وصار الآن بمكنتنا ان نقول اننا
جسد مركب من اعضاء لا يستغني احدها عن الآخر فكلنا ضروري
وكلنا عزيز

أما سؤالك كيف تمّ هذا فاتبعني لاريك

سار أمامي وتبعته الى أن وصل بي الى بناء فخيم قد خط على بابه
« رأس الحكمة مخافة الله » فدخل ودخلت

وكان ذلك البناء مؤلفاً من غرفٍ عديدة على الجانبين . الجانب
الواحد خطّ عليه هذه الكلمة : للاُناث . وعلى الجانب الآخر : للذكور
ففهمتُ انهُ مدرسة وطنية

ودخلنا احدى قاعات التدريس وهناك رايت ما لم اكن احلم بهِ .
رأيت المسلم جالساً بجانب المسيحي والى المسيحي جلس الاسرائيلي والى
الاسرائيلي جلس الدرزي والى الدرزي جلس النصيري والكل يطالعون
كتاباً واحداً ويتلقون المبادئ الوطنية والعلوم المفيدة من معلم واحد وهكذا
جلس البنات

فنظر الي الدليل وقال :

هذا معمل الامة . هذا خزانة ثروة الامة . هذا نحات الامة . هنا
تُنحت الحجارة وتعدّ لبناء الامة العظيمة . هنا يحتك الجندي لمحاربة
الجهل والتعصب . هنا يُصقل الذكاء الشرقي الفريد وهنا تصان سعادة
الامة

قال هذا ودموع الفرح تسيل على خديهِ فبكيت لشدة تأثري وقلت:
ياعماه قد احببتك لاخلاصك وحماستك فبالله قل لي من أنت وما اسمك؟

قال انا الاختبار وابن الزمان . من لم تعلمه المدارس علمتهُ انا ومن
لم يؤدبه الوالدون ادبته يميني فاذهب وقل لمن يشكو الشقاء والجور ان
ترياق الحياة هو : فعل الواجب الأقرب . وفلسفة السعادة هي : حبُّ
الانسان للانسان وغض النظر عن الاختلاف في طرق الاديان . وان
الدين كل الدين هو ان يفعل الانسان بقريبه ما يريد ان يفعله قريبه

بنفسه وان دعائم العمران هو تهذيب الفتـاة التي اذ تصير اماً تبذر في
قلوب صغارها محبة العلم ومحبة الله . فالله مكون الاكوان وموجد الانسان
ومبدع كل ما نراه من جمال الطبيعة هو محبة

قال هذا وضمني الى صدره وقبلني قبلة الوداع فاستيقظت واذا
بزوجتي المحبوبة واضعة يدها على جبيني وقائلة قم الى فراشك واسترح .
فحملقت فيها وقلت ما أقساك يا شريكة العمر فقد سلبتني لذة كنت أود
ان ابقى نائماً الى الآخرة لاجلها . وقمت الى غرفة النوم وقلبي ينـاديني :
لو صحت الاحلام لو صحت الأحلام ! !

والآن ايها السادة وقد تنشطت من عقال النعاس وها انا مستيقظ
امامكم الليلة أرى الحقيقة الحزينة تنظر اليّ وجهاً لوجه وما أدراكم ما هي تلك
الحقيقة ؟ الحقيقة هي ان المتعلم فينا يتعلم لنفع ذاته ولضر وطنه والجاهل منا
يكفر بالله ليقال عنهُ انه تنور وتخرق بالعلم بهذا المقدار حتى صار عقله
أسمى من ان يصدق بأساطير الاولين او يعتقد بحقائق الدين او يحترم ذلك
الاسم الرهيب الذي يمثل القوة والجبروت والعلم والحنان الرب الصباؤوت

فيالحزن سورية بعلمائها وجهلائها . فتاة ملقاة على شواطىء المتوسط
مضرجة بدمائها . أوما سمعتم صوت أنينها ؟ أوما خرق صماخ آذانكم
نداها ؟ هل من مجيب ؟ هل من مغيث ؟ لا وأبي وأبيكم ! لان الكل عنها
بحب دولة من الدول مشغولون

لقد صدقت وذمة الحق « ام ضومط » اذ قالت لي « اش بدك تنخي
تنخي رجال الشدة فلال » فالماروني يقول فرنسا والارثوذكسي روسيا

والمسلم انكلترا وحتى اليوم لم اسمع واحداً يقول سورية

هذه هي فلسفة الخيال . اما فلسفة الحقيقة فهي هذبوا المرأة تهذب
الصغار فينقلبون رجالاً اشداء يغلبون عرش التعصب ويميتون طاغية الجهل
ويوارون الشقاق لحده فتنتظم اذ ذاك احوال الامة ويعود لسورية المحبوبة
مجدها القديم وليكن لكم من القدرة مثال والكم البيان :

تضع المرأة الفحم في الكانون وتشعلهُ وتضع فوق النار قدرة الماء
فتنتقل الحرارة من النار الى المعدن ومن المعدن الى الماء فمتى سخن الماء
الاقرب الى أسفل القدرة خف وثقل ما فوقه فارتفع الى فوق وسقط ما
فوقه الى تحت ليسخن بدوره ويرتفع لمركز ما سبقه وهكذا يغلي الماء
ويولد البخار ومتى تكاثف البخار يرفع الغطاء وهو كناية عن الضغط الفوقي
— الضغط السياسي الذي نشكو منه اليوم

فلا تضيعوا وقتكم الثمين يا كرام الخطباء والعلماء ولا تصرفوا دراهمكم
التي سفيتموها دم القلب وعرق الجبين على من لا رجاء بهم . الرجاء كل
الرجاء في المدارس وتهذيب الطبقة السفلى فيرفعها العلم ويسقط ما فوقها
فيلتزم صيانة لكيانه ان يتعلم ليرتفع وهكذا تنتصل الامة من عقالها وترفع
ذاتها بذاتها الى أوج العدالة والسعادة دون مساعدة المسيو او المستر . وعار
على السوري الذي يفاخر بشجاعة آبائه وأجداده ان يستنجد بدولة من
الدول فرنسا كانت أو انكلترا . أوليس من العار ان يعول اصحاب الذكاء
السوري الغريب الذي طأطأت امامه هامها رجال الغرب ان يستغيث بمن
استقوا من بحره لينجدوه ؟ أماتت الشجاعة من قلوبكم يا قوم ؟

أعدم الشرقي المروءة وصار ينظر الى نفسه كأرملة لا حصن لما

تلاعب بها أيدي الظلمة وتنهشها أنياب الجيران ؟

استحلفكم بشجاعة آبائكم واجدادكم ان تواروا التعصب لحده واعلموا بأن سورية اليوم تحتاج الى المسيحي والمسلم والاسرائيلي والدرزي والنصيري والمتوالي والذي بلا دين فكلكم ابناؤها وكلكم بتلك البنوية اخوان . فصلوا وسلوا سيوف العلم واندفعوا وقاتلوا الجهل فترفعوا اسم سورية الى مركزه القديم في سماء المدنية والمساواة والحرية

وفي الختام أشكركم لاقبالكم عليّ الليلة ولتنشيطكم اياي بحضوركم فقد صرت اعتقد بعد الليلة انني بعض خطيب وأشكر جمعية الشبيبة الحمصية وجمعية حمص الفتاة والكاتب الاديب معزّ في الهمام نجيب افندي طراد الذي نشطني بقدمته كثيراً وأشكر من صميم فؤادي الصحافيين الذين عليهم يتوقف كسر قيود سورية التي قيدها بها التعصب الذميم والجهل الطامي

وأرجوكم ان تأخذوا كلامي على مأخذ الاخلاص وتسعوا في تكثير عدد المدارس فهي الدولة الوحيدة والاسطول الوحيد الذي بواسطته تتمكن سوريتنا المحبوبة من بلوغ غايتها القصوى الا وهي الحرية والعدالة والاخاء وعولوا في ذلك على أنفسكم

فانما رجل الدنيا وواحدها

من لا يعول في الدنيا لا على فرنسا ولا على انكلترا

حاشيه : أرجو المعذرة من شعراء العربية لقصر الصدر واطالة العجز او بالحري لنقصان الصدر عن العجز فهذا بحر جديد مخترته الاساطيل التي

أرسلتها التحريرنا واخذت تلحينه عن دوي مدافعها)

ومن أشد الضربات على سوريتنا المحبوبة هو كفر الذين لم يتعلموا من العلوم الا قراءة مكسرة وكتابة شيطانية فهؤلاء يدعون الكفر حتى يقال انهم خاضوا بحار الفلسفة وقطعوا جبال العلم ورادوا سهول الفنون فصاروا اسمى من ان يعتقدوا بوجود خالق او ان يصدقوا ما سطر في كتب الاولين او بعبارة اخرى يكفرون ليظهروا وهذا يذكرني بحكاية حدثنيها المرحوم والدي قال :

دخل فيل مدينة فهرع السكان للتفرج عليه وكان من جملة المتفرجين كلاب المدينة فلما مرّ الفيل تراجعت الناس الى جانبي الطريق احتراماً لاعظم ذوات الاربع ووقفت الكلاب والسكينة مخيمة عليهم خوفاً من هيبته ولم يعكر جو تلك السكينة الا كلب صغير أخذ في الهرير والنباح بكل قواه فلم يلتفت اليه الفيل بل سار في طريقه وتراجعت الناس كل الى منزله ومحل شغله . فاجتمع رؤساء الكلاب وقالوا للكلب الصغير :

ويحك يا هذا لمَ فعلت أقصدت ان تخيف الفيل بنباحك ؟

أجابهم قد اسأتم فهمي يا قوم فانا لم أنبح لاخيف الفيل بل لانني رأيت الناس والحيوانات كلها شاخصة الى عظم جثته فاردت بنباحي ان اعرفهم بأنني انا ايضاً موجود !

فيا ايها السادة ان سمعتم رجلاً يدعي الكفر بالله لا تصدقوه فما كفره الا نتيجة حب الذات والطمع بالشهرة لانني أؤكد لكم انكم لو اخذتم مصباح ديوجانيس وفتشتم الارض كلها على كافر في قلبه لما وجدتموه

وعظمة الله المحيطة بالكل لا ينفيها ادعاء ديدان البشرية فالبدر لا يخسفه نباح الكلاب

والويل للكافرين اذ يمد الموت يده الباردة لاغماض أجفانهم ويرون ما وراء نهر الأبدية

حينئذ يقول الكافرون يا جبال غطينا ! حينئذ يردد الكافرون قول توماس بين THOMAS PAINE الكافر الاميركي المشهور :

أأنكر خلود النفس وها انا شيخ هرم وهي لم تزل شابة ؟ أأنكر جهنم وها أشعر بلهيبها في صدري : أأنكر الخالق والاقتراب منه يريعني ؟

ويا ما احلى التعزية التي يجدها المؤمن حين مفارقته عالم الشقاء بترداد نشيد بولس الرسول :

أين شوكتك يا موت !

اين غلبتك يا هاوية !



ألخطابة

من خطاب لصاحب المجموعة

الخطابة شعر منثور يحتاج الى بلاغة وفصاحة وخيال

الخطابة تحتاج الى الحماسة ايضاً لانها ابنة الفروسية وضالة ذوي النفوس الأبية طالبي الاستقلال والحرية

الخطابة هي التلاوة وغير القصص .

الخطابة هي كهربة الحضور بكهرباء الخطب المؤلفة من عنصري الالقاء والايحاء .

والتلاوة هي قراءة ما خطر في خاطر المتكلم في اوقات مختلفة فخططهُ على الورق او ما اقتطفهُ من افكار الغير وخاطهُ بخيط خاطره

والقصص ما يقصه المتكلم على الحضور مما شاهده بعينيه او سمعهُ بأذنيه

فالخطيب يكهرب السامعين ويحملهم بفصاحته على القول قوله والفعل فعله

والقارىء يجد لقراءته صدى في عقول السامعين ولكنهُ لا يمس قلوبهم

والقصاص يحمل السامعين معه بما يجدونه من لذة في معرفة نهاية الحادثة لا الحديث

قلتُ ان الخطابة تحتاج الى الحماسة والحماسة شعور وقتي ينتج عن مهيج خارجي ولذا اقول : ان الخطابة بمعناها التام يجب ان تكون ارتجالية

واخيراً الخطابة صور يتجلى فيها شعور الخطيب او شعور الحزب الذي يمثله — اذن الخطيب نوعان — خطيب يضنُ بفصاحته وبلاغته وخياله ولا يستعملها الا في سبيل ما يتوخاه ، وخطيب يكري مواهبه الغير لينيلهم غايتهم لقاء دريهمات يتقاضاها

قد يضطر احد الخطباء الى كتابة خطابه ليقي نفسهُ شر تحريف كلماته وتحوير معانيها ولكنه اضطرار مزعج للخطيب الفطري الذي اذا ما اعتلى المنبر وواجه الجمهور اندلعت ألسنة لهيب حماسته من خصاص فصاحته فيخمدها على الرغم منه لانهُ مقيد بما كتب — فهو جواد كريم مقيد تحت ظل القسطل

الخطابة كما عرفناها في الجاهلية وصدر الاسلام كانت على الغالب من نوع واحد ولغاية واحدة — ايجاد ما لا يوجد وبلوغ ما لا ينال — فكان المظلوم يخطب لرفع ضيم وقريب القتيل للثأر من القاتل والامير

لايقاد نار الشجاعة في قلوب جنوده والرئيس الديني لانعاش الضمائر المتخدرة وبعبارة اكثر ايجازاً اقول ان الخطابة كانت آلة للتحميس وآلة التحميس لا تكون الا ابنة ساعتها فالخطابة كانت ارتجالية لا رابطة تربطها بالقلم ولا قرن يشدها الى القرطاس

الخطابة والشعر شقيقان انما الشعر يولدهُ الضغط والحزن والحب . والخطابة ابنة النفس الثائرة الأبية

لم يعرف العرب الخطابة حتى حرب الفيل يوم غزت الحبشة جزيرتهم برجالها وأفيالها وحاصرت مكة احترامهم وكانوا متفرقين أحزاباً واضداداً فاستعملوها آلة لموا بها شعثهم ورباطاً وحدوا بها كلمتهم فكان لهم ما توخوه

وكان للخطابة اختصاصيون خُلق فيهم الميل اليها وتحلوا بالصفات التي لا تقوم الا عليها

فالخطابة تحتاج الى الصراحة وما كلنا بصريح والى الشجاعة وما كلنا بشجاع والى الصدق وما كلنا بصادق والى الشعور والشعور فينا قليل

ليس الأمر كذلك في عصرنا الحالي عصر المطابع والكتب . عصر ناف فيه الخطباء على النجوم والكتاب على الرمال . عصر مات فيه الابتكار الفكري وقام مقامهُ الاختلاس الادبي وأصبح كلٌ من عنده مكتبة صغيرة خطيباً ماهراً باختلاس عبارة من هذا وعبارة من ذاك وبيت من قصيدة ابن الوردي وحكمة من حكم الامام علي

الخطابة العصرية تتألف من طاولة فوقها كأس ماء الى جانبها اوراق

كتب عليها الخطاب المجموع ووراءها رجل عليه سترة مشقوقة الذيل في عروتها وردة . شعره مفروق مجعد وفي خنصره او بنصره خاتم ماس ! . يقف ويحيي و يعتذر بانه ليس من رجال هذا الميدان انما ارضاء لفلان واستسلاماً لأحكام الزمان اضطر الى الوقوف موقف سحبان

سائلوه بربكم وأبيكم كيف جاز له التطفل ان لم يكن من رجال الميدان وان كان من رجاله فما باله يتنكر ؟

قلت ان الخطابة صوَر تمثل شعور الخطيب فالخطيب المرتجل خطابتهُ حارة تذيب القلوب والخطيب الكاتب خطابته باردة تجلد النفوس مهما كانت بليغة فهي كتابة لا خطابة .

الاول هاجهُ منظر الحضور الى الكلام فتكلم والثاني انزوى الى مكتبه الساعة بعد الساعة وخابر القاموس واستشار كتب البلاغة ومسخ عبارات المتقدمين وخاطها بعضها قرباً فجاءت كلحاف العروس احمر بأخضر ومثلثها بمربع

نسبة الخطاب المرتجل الى الخطاب المكتوب كنسبة الصورة الشمسية الى الصورة الزيتية للاولى منهما قيمة وللثانية قيمتان بل ثلاث .

للصورة الشمسية قيمة نسبية اي بانتسابها الى الشخص الذي تمثله فتحترم من اقربائه وانسبائه واصدقائه لانها صورتهُ وهو عزيز عليهم ولكن متى مات صاحب الصورة ومات عارفوه ماتت الصورة وفقدت قيمتها . ليس كذلك الصورة الزيتية التي وان مات صاحبها ومات عارفوه وعارفو عارفيه تبقى لها قيمتها الفنية وقيمتها النسبية بانتسابها الى رافائيل او

انجلو مثلاً علاوة عن قيمتها بانتسابها الى الشخص الممثل بها

لا انكر ان البعض من المواضيع لا يستغني عن الكتابة كشرح المسائل الفلكية والمعضلات الجبرية ولكن هذه المواضيع لا تسمى خطابة وان القاها افلاطون من على المنبر فهي تلاوة ما كتب فقط لا غير

نار الارتجال تحرق الورق ونور الارتجال يطمسهُ الحبر وروح الارتجال تتبعثر دقائقها على الطريق ما بين المكتب والمنبر .

وقد يعتذر البعض بالخلاف الظاهر بين لغتنا اليومية ولغتنا الخطابية وضرورة الاعراب فلهؤلاء اقول :

ان شعرتَ بميلٍ فيك الى الخطابة فتمرّن خطابة لا كتابة — ضع المساند فوق القاعد وقف أمامها وقل . سيداتي وسادتي الى ان تبلغ مناك من حسن الالقاء وحفظ ما يلزمك من الكلمات النادرة . واعلم بان وضع ضمة مكان فتحة لا يشين المعنى بل قد يزينهُ فكم من ضمة أحيت صدر الخطيب ؟

خواطر

— * * * —

— الشيب مرارة تقول للنفوس الشريرة حذارِ من الشواطئ.

. . .

— ما تغتصبهُ احتيالاً تردّه بعد حين مرضاً وعياء.

. . .

— من صرامة الله وحنانه تتألف عدالته الاولى للظالم والثاني للمظلوم

. . .

— كل بخيل كافر لانه لا يثق الاّ بدرهمه

. . .

— ان اخطأ الولد لا تشتم والده او هل يُلام الأساس اذا سقط الحائط الركيك

. . .

— الناس خالدان – خالد القول وخالد العمل

— السرعة واليقظة هما سرُّ النجاح لان بهما يتمكن الانسان من القبض على الفرصة حين مرورها.

. . .

— لا تعرف قيم الرجال الكبار الا العقول الكبيرة اذ لا يجدُ الكبير الاّ الكبير

. . .

— يتهدم بيت الحكيم وتخلد كلمتهُ

. . .

— وحدة العلماء خير من مجالس الجهال

. . .

— التهذيب نوعان نوع يختاره المرء لنفسه ونوع يضطرُ الى قبوله

. . .

— قال حكيم: اغلاطَ من يثق بالناس كلهم اقلُّ بكثير من اغلاطَ من يرتاب بهم

. . .

— قال روكفلر: يوجد شرٌّ في بعضنا وخير في كلنا فلا يحسن ان نستعمل سلاح الأقلية لقتل الأكثرية

. . .

اعدُّ تعزية وزاداً لساعة الحشرجة قبل ان تعد ثروة للأرملة والاولاد

العاصمة

وهو الخطاب الذي القاه رحمهُ الله في
ريو دي جانيرو نيابة عن جمعية
الجامعة السورية التي طابت اليه ان
يكون خطيبها الرسمي في الحفلة التي
أقامتها اعانة لجمعية اطباء الاسنان
لمعالجة اطفال الفقراء مجاناً قال :

ايها الرئيس الموقر: ايها الاعضاء الاجلاء : ايها السادة :
ايتها السيدات :

اعتاد الشعراء في الجاهلية استمداد وحي ما يدعوهم الى النظم من الجن
شذ عن هؤلاء الذين كواهم الحب اوهاجتهم الحرب . واعتاد الخطباء
عصر الذاكرة وعصر المحافظة لانتقاء العبارات الشائقة والمعاني الرائعة
يسطرونها على الاوراق خوف الغلط واتقاء الشطط .

اما انا فقد خرجت من حكم العموم ودخلت في حكم الشاذ لا حباً
بالشذوذ والمخالفة بل لاعتقادي بالقضاء والقدر .

اعتقد بان الله خلقني لأكون كما انا صالحاً كنت او طالحاً — واحتراماً
لله أترك انا كما انا . فلا احاول اصلاح ما افسدهُ الله ان كنت فاسداً .
ولا احاول افساد ما أصلحهُ الله ان كنت صالحاً .

استمد موضوع خطابي من وجوه الحضور فان رأيت على الوجوه
ابتسامة تنم عن شعور مع الغاية المنشودة رأى الحضور جواداً لا يجارى
في ميدان الخطابة

واذا رأيت في الوجوه انقباضاً وفي الجبهات تجعدات وغضوناً علمت
ان القلوب خالية من كل شعور مع الغاية وان خطابي سيذهب صرخة في
واد فأتراجع من رديء الى اردأ الى ان يقول الناس قبحهُ الله من خطيب
ثقيل

اما الليلة فني ابشركم بخطاب ترقص لهُ عظام سحبان !

رأيت في وجوهكم أشعة قلوبكم الكبيرة فتوسمت فيكم العطف على
المشروع وما العطف الا فاتحة السخاء

أنا في العاصمة واي موضوع اجمل من العاصمة ؟

العاصمة كلمة عربية مشتقة من فعل عصم يعصم عصماً وعصم
الشيء منعهُ عن ساليه . وعصم الرجل وقاهُ شر طالبيه

العاصمة للمملكة كالقلب للجسم فهي مركز حركتها زراعة وتجارة
وصناعة وادباً .

ففي العاصمة يرى الرائي كل ما تنتجهُ المملكة من محصول ومصنوع وفن — ففي معرض مجموع ما تفرق في المدن والدساكر والمزارع — يرى محصول المزرعة ومصنوع القرية وتفنن المدينة — هنالك يرى صورة المملكة زاهرة كانت او ذابلة

لكل عاصمة لقب يميزها عن سواها ويقال ان باريس عاصمة الجمال ورومية عاصمة الجلال ومصر عاصمة التاريخ وأثينا عاصمة الفلسفة ولندن عاصمة التجارة

قد سمعتم بهذه العواصم كلها فلن احدثكم عن واحدة منها ولكنني ساحدثكم هذه الليلة عن عاصمة جديدة لم تسمعوا بها من قبل وتلك العاصمة هي مدينة نفس الانسان : عاصمة المخلوقات

. . .

قد تظنونها عاصمة حديثة العهد لانكم لم تسمعوا بها ولكنها قديمة تأسست منذ خلق الله المملكة الحيوانية اما لقبها فمدينة الحنان لانها تمثل كل ما في المخلوقات الاخرى من الأخلاق بصورة مصغرة مبهمة ما خلا الحنان فانها تمثلهُ بصورة كبيرة جلية

. . .

عاصمة المخلوقات كغيرها من العواصم يعرض فيها كل ما في غيرها من مدن المملكة الحيوانية فتجدون في الانسان شجاعة الاسد وشراسة النمر وقسوة التمساح وتحيل الثعلب ووداعة النعجة وكرم البقرة وحرص الخلد وجبانة الفارة وحنان الفيل

هذه كلها وغيرها من المزايا التي ترونها في الحيوانات بحكم الاضطرار تجدونها في الانسان بحكم الاختيار

تخطئون ان تظنوا الحيوان بلا حنان ·

للأسد حنان وللنمر حنان وللفارة حنان وللنملة حنان · حنان · حنان · حنان في القلوب كلها ان في الحيوانات الكبرى وان في الحشرات الحقيرة وهاكم المثال :-

أفلت اسد من قفصه في بستان الحيوانات في مدينة ميلان واندفع الى الأزقه يزأر زئيراً مرعباً · ففزع الناس ولاذوا بالهرب واقفلت المخازن والمقاهي وعلا صراخ الاستنجاد وأقفرت الأزقة وغصت النوافذ بالمذعورين والباكين ·

استمرّ الاسد في سيره لا يرى معارضاً الى ان وصل الى ساحة الكاتدرائية الشهيرة حيث التقى بأرملة ممسكة بذراع ابنها الصغير البالغ من العمر اربع سنوات · فانقض على الصغير واختطفهُ وعاد الى ركضه ·

يا لهول الساعة لقلب الام ! ·

فلذة كبدها · ثمرة احشائها · الذكرى الوحيدة لشريك حياتها النائي · البقية الباقية من الرجاء لقلبٍ مسحوق وجفن قريح بين شدقي الاسد : في بوابة الموت · ماذا تصنع ؟

رأت رجال البأس يتوارون والاشداء يهربون · لا سيف ، لا رمح ، ولا بندقية فماذا تصنع ؟ · الحنان سلاح المرأة والدموع ترسلها فاستعملتها ركعت الى الأرض ودمعها يسيل ومدت ذراعيها الى الاسد

وصرخت بفؤادها لا بلسانها وقالت : ردّ عليّ ابني يا أبا الأشبال !

استوقفت الصرخة الاسد المائج وجم حنان الوالدة شراسته : رأى الدموع فرأى فيها صورة اللبوة تحنو على شبلها فطأطأ هامهُ امام سيف الحنان واقترب منها والقى الطفل في حضنها وكرّ راجعاً ..

هذا حنان الاسد أفنسمح للأسد ان يكون اكثر حناناً منا ؟

هاكم مثالاً آخر من حنان الحيوان :-

كان لانكليزي كلب يرسلهُ كل يوم الى الخباز لابتياع ستة أرغفة فكان يضع الدراهم في سلّ يعلقهُ الى عنق الكلب فيذهب الى دكان الخباز ويعود بالأرغفة

فحدث ذات يوم انهُ عاد بخمسة ارغفة فقط فلم تهتم صاحبة المنزل في اول الامر ولكنها لما رأت النقص تكرر في اليوم الثاني والثالث فاتحت زوجها بالأمر وهذا بدوره سأل الخباز فأجاب هذا بقوله : يستلم كل يوم ثمن ستة ارغفة ويضعها في السلّ . ولما خرج الكلب تبعهُ صاحبهُ حتى وصل الى بيت متهدم حيث دخل وصاحبه وراءه وهناك رأى - ماذا رأى هناك ؟ رأى حنان الله واضح آية الحنان في قلب ذلك الكلب

رأى كلبة نفساء أمامها ستة أجرية تتسابق الى ثدييها يزاحم الواحد منها الآخر

امام هذا المنظر المؤثر وقف الكلب ونزع السلّة من عنقه والتقط رغيفاً من الارغفة فألقاه امامها وحمل السل وعاد على اعقابه

هذا حنان الكلب أفنسمح للكلب ان يكون اكثر حناناً منا ؟

ترقرقت الدمعة في عيني الانكليزي ولما رجع الى منزله قال لزوجته لا تهتمي للرغيف الناقص بعد الآن فالكلب يحسن به عنّا ..

هذان مثالان من حنان الحيوان أفنسمح للحيوان ان يكون اكثر حناناً منا ؟

أما كان هذا حنان المدينة والقرية فكيف يجب ان يكون حنان قاعدة المملكة — العاصمة ؟

وهاكم الآن مثال حنان العاصمة الانسانية !

كان القطار السريع يسير بسرعة البرق ليقطع المسافة التي تفصل ما بين رومية وميلان فلما اقترب من محطة مزرعة على الطريق رأى الوقاد طفلة صغيرة بين خطيّ الحديد جالسة تلعب مع كلبها الصغير غير فاهمة ما معنى صفير القاطرة .

رآها وعلم انها مائتة لا محالة لانه علم انه وان أوقف البخار لا يمكنه توقيف قوة الاستمرار التي ستدفع بالقطار الى ما وراء المكان الجالسة فيه

أوقف البخار ووضع ضابطة الحركة على الدواليب ونظر الى وجه السائق وقال عولت على أمر فهل تساعدني عليه قال نعم فما هو؟ قال اتبعني . وخرج من غرفة الوقد ومشى على الرصيف الحديدي الذي الى جانب الفلاّية حتى وصل الى مقدم القاطرة وادخل قدمه في الحلقة الحديديه التي هناك واستلقى على صدره وأمر السائق بالجلوس على ساقه الاخرى ومد يديه الى الامام ولقف الطفلة ورفعها بين يديه وضمها الى صدره انما ثقلها وثقل جسده كانا اكثر من احتمال عظم ساقه اليمنى

وانكسرت ولكنه لم يتمامل بل ظل ممسكاً بالطفلة حتى وقف القطار
سلم الطفلة الى السائق

ولما بلغ الخبر اذني جلالة ملك ايطاليا نزل الى المستشفى وهنأ الوقاد ونزع وساماً من صدره وزان به صدر ذلك الشجاع الحنون وقال له : شرفت بشجاعتك ايطاليا فاحمل ذكرى تقديرها !

اطباء العاصمة يتمثلون الله في حنانه فتمثلوا ايها السوريون حنان الله بكرمكم فتغبطكم الاجيال .

عمل نبيل يقوم به اطباء الاسنان في عاصمة الاتحاد اليوم لا بـل هي النبالة ذاتها التي تفكر اليوم ببناء مستشفى لمعالجة الاطفال الفقراء مجاناً

قل لي يا اخي الثري وقولي لي يا اختي الغنية هل دخلتما غرفة العامل الفقير ؟ هل رأيتما زوجته في إطمار بالية وطفلاً تورم خده يصبح منتحباً من الألم ؟ هل سمعتما الام تقول له : يا ولدي ليس لي الا عشرة غروش وطبيب الاسنان يطلب خمسين غرشاً وأبوك لا يقبض ماهيته حتى السبت فصبراً يا بني !

هلا ذقتما مرارة صراخ الطفل في ظلام الليل وهلا اسرعتما الى التلفون وطلبتما طبيب الاسنان فلم تجداه فوافقتما

هلا نظرتما الواحد الى الآخر نظرة الحيرة واليأس .

الدراهم عزيزة والسخاء من طبع السوري انما الطبيب غير موجود

فماذا تفعلان ؟

تسرعان ثانية الى التلفون وتطلبان طبيب أسنان آخر

فان كانت هذه حالتكما وانتما من ذوي الثراء فكيف تكون حالة المعوزين ؟

الله محبة فالمحبة خالدة لانها الله ومن لا محبة له ولا حنان لا خلود له

الخلود مطمع النفوس الحية ولكنه لا ينال الا بالتضحية ونكران الذات

الخلود لا يقوم بالنقش في الخزف بل بالنقش في الحجر . او ما قرأتم ماخطه التاريخ لنا عن منارة الاسكندرية التي كانت احدى عجائب الدنيا السبع ؟

أمر الامبراطور بطليموس الثاني الملقب فيلادلفوس احد المهندسين ببناء المنارة المذكورة وأمر بحفر اسمه على قاعدتها تخليداً له

قام المهندس بما طلب منه ولكنه عوضاً من ان يحفر اسم الامبراطور في الصخر حفر اسمه وملأ فراغ الحروف بطلاء يشبه الحجر وحفر اسم الامبراطور في الطلاء

مرت السنون وأمواج المتوسط تهاجم وشواطئ الاسكندرية وتلطم قاعدة المنارة فسقط الطلاء وظهر اسم المهندس الطامع في الخلود

اسمعوا يا مواطنيّ الكرام

يد السعادة تقرع اليوم أبوابكم فاغتنموا الفرصة ولا تسمحوا لغيركم بحفر اسمه قبلكم في صخر الخلود في مهجركم البرازيلي

انتم اليوم بين الخزف والصوان . بين الفناء والخلود فأيهما تفضلون ؟

مائتا كونت .. مائتا كونت .. مبلغ هائل يظهر لضعيف العزيمة وشحيح الكف كما ظهرت أسوار رومية لقبائل الغول الرحل ولكنها

لصاحب الهمة وكريم النفس مبلغ طفيف يظهر له كما ظهرت أسوار رومية لبطل قرطجه هانيبال الذي اعمل مهمازيه في جنبي جواده وسار حتى وصل الى بوابة رومية الخالدة وأدخل سنان رمحه فيها ثلاثاً . فاركب ايها السوري الكريم واعمل مهماز غيرتك في جنبي جواد همتك واغرز سنان كرمك في بوابة هذا المبلغ الهائل ودكها دكاً «فيقول البرازيليون ان السوري هو احسن واكرم أجنبي في البرازيل



الرحلة البهية

الى مدينة باهية

وهو الخطاب الذي القاه صاحب المجموعة في مدينة باهية في حفلة أقامتها الجمعية اللبنانية السورية برفع الستار عن صور الخالدي الذكر - يوسف بك كرم وجورج زيدان والشيخ ابرهيم البازجي

ايها السادة :

ما اجمل هذا الاجتماع وما ابهج هذا المنظر ! .

أشبال وظبيات سورية ولبنان لاول مرة تحت سقف واحد في باهيا !

ارى المسلم الى جانب المسيحي والمسيحي الى جانب الاسرائيلي والاسرائيلي الى جانب الدرزي والماروني الى جانب الارثوذكسي وارى

الخطيب انجيلياً . ان هذا الخـلاصة الحب الوطني وعنوان الرقي الادبي
فباسم التساهل والوطنية أثني عليكم وأشكر لكم هذا الخلق العظيم .

. . .

الفلسفة كلمة دخيلة في العربية وهي مجموع كلمتين يونانيتين -
فيلوس اي محبة وصوفيا اي الحكمة فمعناها محبة الحكمة
من يحب الحكمة يبحث عنها - اذن - الفلسفة هي البحث في الكائنات
للوصول الى حقيقتها ومعرفة ذاتية مكونها وصفاته .

لكل دين فلسفة ولكل فلسفة اسم فالمسيحيون يطلقون على فلسفة
النصرانية اسم اللاهوت والاسرائيليون اسم التلمود والمسلمون اسم الفقه
قلت لكل دين فلسفة وأقول ولكل فلسفة عقول ولكل عقول محيط
يمدها لقبول ما يفاجئها من الآراء الجديدة

الدين سابق لفلسفته وهو شعور داخلي قلبي وجد في الانسان مذ
خلقه الله فهو لازمة لحياته لا تفارقها الا لعلة الموت .

فلننظر اذن في الدين قبل البحث في فلسفة الدين .

الدين كلمة عربية اخذت من فعل دان يدين ديناً بمعنى أقرض
فنقول دان فلان فلاناً مالاً اي اقرضهُ مالاً ونقول دان فلان فلاناً اي
حاكمه وجازاه ودان فلان ديناً اي اعتنق ديناً وافق عقله موافقة قامت
على الاقتناع بضرورة الدين

الدين يقوم - اذن - على اساسين - الاول شعور الانسان بانه مديون
لخالقه بالحياة والثاني بانه ضعيف ومحتاج الى نصير - ومن من الناس لا

يحتاج الى نصير؟

رافقوني نرى كيف دخلت عاطفة الدين قلب الانسان الاول .

خلق الله الانسان يوم صباح منير ففتح عينيه لأبدع منظر رأتهُ
عينا انسان

رأى العشب الاخضر يكسو الارض رداءً سندسياً رصعتهُ الورود
والزهور بألوانها البهية وظللتهُ الاشجار المثقلة بثمارها وزركشتهُ الغدران
الفضية بمياهها العذبة النقية وسمع تغريد البلابل وسجع السواجع فثمل
وطرب وتاه من الخيلاء فلم يفكر بشكر خالقه الذي أخذه طيناً فصيره نفساً
عاقلة ناطقة حية .

هاجم الشمس الغروب واحاطت جيوش الظلام بعاصمة النور
فطمست الالوان البهية واكمدت المروج وتحولت الاشجار الى أشباح مخيفة
وهبَّ على جسده العاري نسيم الأصيل البارد فشعر الانسان بقشعريرتين
قشعريرة البرد وقشعريرة الخوف — فذاب قلبهُ

رباه ماذا ارى — ما هذه الأشباح التي تحيط بي من كل جانب ؟
أراها تقرب مني لابتلاعي — الغوث — الغوث — النجدة — النجدة
يا للهول — ربي أغثني انجدني يا خالقي من العدم . .

أخذ بالتراجع الى الوراء تارة يلتطم بشجرة وتارة يعثر بحجر — الكل
ساكن الا هو المضطرب الوحيد الخائف الهارب ولا طارد

هنا — نعم هنا ايها السادة — ولد الفكر الشعور بالاحتياج الى قوة
ربانية نعتصم بها يوم تخور العزائم وهنا دخلت عاطفة الدين قلب أبينا الاول

دان الانسان ديناً ووجد في الدين تعزية تزيل الجزع وقوة تنصرف الضعف وكمامة تكم النفس عن المعاصي

. . .

سادتي لكل علم ولكل حرفة في الدنيا حروف هجائية يجب علينا تعلمها قبل قراءة اسرارها كذلك للحياة حروف تتركب منها الاعتقادات والآراء التي نعتقدها ونرتأيها .

حياة الانسان صدورنا من مصدر واحد وباؤها تكويننا من طينة واحدة وتاؤها تساوينا في الأفراح والاحزان وثاؤها تسابقنا الى مطامع واحدة .. وياؤها مصيرنا الى مكانٍ واحد

نحن صنع معمل واحد سبكنا في قالب وحد نحمل علامة ذلك المعمل المسجلة — فأين الأفضلية ؟

نحن بشر ان كنا موحدين او مثلثين نتألم ألماً واحداً ونبتهج ابتهاجاً واحداً ونموت موتاً واحداً — نحن واحد مادةً وشكلاً وقيمة وان اختلفنا رأياً واعتقاداً .

جردوا الاديان من الأدران التي الصقها بها المشايخ والقسوس تروها واحدة لا فرق بينها — اختلفنا في طريقة الدين لا في الدين يا قوم

أي فرقٍ ترون بين الموسوية والمسيحية والاسلام ؟ انا لا أرى فرق البتة

أقول لا ارى فرقاً ولكن بعد التجريد من الأدران .

ما هي فلسفة المسيحية ايها المسيحي ؟

ما هي فلسفة الاسلام ايها المسلم ؟

هل تعرفان ؟

لا وأبي وأبيكما !

انتما تجهلان الاسرائيلية والمسيحية والاسلام ولكنكما تتعصبان لها ليقال انكما خضتما عبابها ووعيتما دراريها وصنتما ذمارها أليس كذلك ؟

انت ايها المسلم تفاخر بالاسلام لا لأنك فهمت فلسفته بل لانك دعيت محمداً ودعي ابوك علياً وامك فاطمة — فأنت مسلم اسماً لا فعلاً ولا فهماً .

تأكل الخنزير كالمسيحي وتشرب الخمر كالاسرائيلي وتفطر رمضان وتهمل الصلاة وتمنع الزكاة ثم تتعصب للاسلام — قل لي بربك هل انت مسلم ؟ .

ليتك تتمسك بالدين ولا تترك التعصب له !

انت دخان بلا نار . ورماد بلا جمر !

اتق الله اولاً ثم تعصب لدينه ان كنت صادقاً ! . تلقب أخاك بالخنزير وأخاك المسيحي بالمشرك الكافر جهلاً منك بانك انما انت تعاند الله وتهين القرآن وتسيء الى محمد بن عبد الله القائل : — ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك ان منهم رهباناً وقسيسين وانهم لا يستكبرون .

أو لم يتل عليك قوله : — ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ؟ —

ألم تسمع قوله : — يا بني اسرائيل انا خلقناكم وفضلناكم على العالمين !

ان كنت لم تسمع وجب القصاص عليك لانك أهملت القرآن الشريف ولم تطعه وان كنت سمعت وخالفت فقصاصك مضاعف لانك سمعت ولم تعمل .

وانت يا أخي المسيحي الذي يبغض اخاه المسلم واخاه الاسرائيلي هل تعرف ما هي فلسفة المسيحية لا وأبي وأبيك !

انت مسيحي لان اسمك حنا واسم أبيك امرقص واسم امك هيلانة أليس كذلك ؟

تلقب اخاك المسلم بالمتعصب وتنسب اليه التعنت والاستبداد ولا تعرف شيئاً عن واضع الشريعة الاسلامية لتحترمهُ وتحترم قومه فاليك البيان .

اسمع يا اخي المسيحي لأقص عليك خبر محمد بن عبد الله ذلك الرجل العظيم الذي تحني لذكر اسمه هامات الملايين من البشر والذي تمكن بذكائه من جمع كلمة العرب تحت لواء الاسلام وهدى الوثنيين والصائبين الى عبادة الحي القيوم

وُلد محمد يتيماً فاعتنى بتربيته عمه ابو طالب وحمله معه في أسفاره الى البصرة ودمشق وغيرها من مدن العراق وسورية واذ كان محمد ذكياً حادث الرهبان وكهنة اليهود في امور الدين فرأى فساد اعتقاد آبائه واجداده فحمل اليهم بشارة الاعتقاد بالواحد الاحد وقاسى احر الآلام في نشر الدين الجديد بين قومه فقاموا عليه وحاولوا قتله فهرب ليلاً واختبأ

في كهف ثم قصد الى المدينة ففتحها بلا سيف ولا رمح وهو فرد لا معين له الا لسانه فناصره أهلها ووقفوا الى جانبه وفي مدة غير طويلة اخضع الحجاز والعراق والعجم وسوريه ومصر وغيرها وذلت امام جنوده فيالق الرومان فقل بحقك ألم يكن نبياً ؟

انت تقول ان دينك هو دين الله الصحيح فان كان ما تقوله حقاً فانت الى الله أقرب والاقرب الى الله يحب أخاه اكثر لان الله محبة فهل انت مسيحي حقيقي اذ تبغض أخاك المسلم ؟

ألم تسمع قوله : — احبوا مبغضيكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى من ساء اليكم ؟

الم تقرأ : من ضربك على خدك الايمن فحول له الايسر ؟

والآن : أقسم بمكة والحطيم والجلجلة واورشليم انهُ لو عاد موسى وعيسى ومحمد لأنكر الاول الاسرائيلية وتبرأ الثاني من المسيحية وفتح الثالث مرة ثانية

كن مسلماً اولاً ثم تعصب ان شئت وكن مسيحياً اولاً ثم ابغض اخاك ان قدرت

هذه مقدمتي للموضوع الذي وعدتكم به الليلة وها انا ابر بالوعد .

...

فلسفة الدين هي الأساس الذي يقوم عليه صرح الدين فلنبدأ بفلسفة الاسرائيلية وتلك الديانة التي تشتق منها الاديان المنسوبة الى خالق الكل

أخرج موسى شعبه من ارض مصر وكسر النير الذي اثقلهم به فرعون وأعوانه

ورأى موسى ان الاسرائيليين لا يفقهون معنى للزوجات فقد ذهب الأسر والجور بذكائهم وشجاعتهم وتركهم هياكل مادية لا أثر للروح فيها يساقون بالسياط ويعملون اللبن في الشمس المحرقة ويجمعون القش اللازم لعمل اللبن فأين الفلسفة من شعب ولد مستعبداً وعاش عبداً ؟.

رأى موسى كل هذا وسنّ لهم شرائع لا علاقة لها بالآخرة

خذ كتاب موسى من التكوين الى التثنية تجده مجموعة اوامر ونواهي بما وعما يختص بالحياة الدنيا عقاب في الدنيا وثواب في الدنيا

بنى موسى دينهُ على فلسفة قوامها — الجزاء العدل من جنس العمل او بعبارة اكثر وضوحاً — ان أحسنتم احسنّا او اساأتم اساأنا عين بعين وسن بسنّ

شعب متمرد جاهل متصلب الرقبة فاسق لا يكبح جماحه الا بشكيمة من فولاذ

اربعون سنة وموسى يهذب ويعلم حتى هلك الجيل القديم وشبّ جيل حر نشيط لم يذق طعم العبودية وبهذا الجيل فتح يشوع ارض الموعد وامتلكها

. . .

جاء المسيح في عصر تاق فيه الاسرائيليون الى التحرر من نير رومية واسترجاع مجدهم القديم. وكان المحيط يلهج بالفلسفات المتعددة كفلسفة

غير بسيدس وفيثاغوراس وزينو وغيرهم وعمت فكرة خلود النفس وما ينتظرها من ثواب وعقاب وقد تآخى بالرباط السياسي الذي ضمهم العالم الروماني فوجد المسيح حقلاً واسعاً لفلسفة ديانته — الحرية والمحبة والغفران

جاء محمد وقد فرقت الحروب العرب الى فئات قليلة تفاخر بالعصيان وتعيش بالغزو والسلب والنهب تعبد آلهة متعددة

رأى محمد بذكائه الثاقب فساد عبادة الاوثان فاتخذ من فلسفتي موسى والمسيح سيئة بسيئة ولكن العفو أقرب الى التقوى اي انه اعطاهم الحق بالانتقام وقيد ذلك الحق بقوله : ولكن العفو اقرب الى التقوى .

وخلاصة القول هي هذه :

فلسفة موسى عمل وثواب في الدنيا . اهمال وعقاب في الدنيا

فلسفة المسيح : ايمان وغفران ومحبة فثواب في الآخرة . شك وانتقام وبغضاء فعقاب في الآخرة

فلسفة محمد عمل وايمان فثواب الآخرة . اهمال وشك فعقاب الآخرة

اتفق الثلاثة على عمل الصالحات واتفقوا على الثواب والعقاب وعلى وجوب العفو وان كان الانتقام عند بعضهم حق المظلوم على الظالم فعلام نختلف وقد اتفق انبياؤنا ؟

اتفقوا . اتفقوا . ايها الاخوان . ولنعبد الله كل منا حسب ما يوحي اليه ضميره ولنوحد عبادة الوطن وليكن شعارنا بعد اليوم : الدين لله والوطن للجميع .

ايهما . . . . . .

وهو الخطاب الذي القاه الخطيب الشهير
جورج افندي اطلس صاحب الاتحاد العربي
امام الجالية السورية في صالون سويسا
الكائن في شارع رودريغس بانيا الخامس
والعشرين من شهر كانون ثان سنة ١٩٢٩
في مدينة بوينوس ايرس وكان صاحب
الكرسي حضرة الاب الجليل المونسنيور
الياس ماريا الغريب

افتتح صاحب الكرسي الحفلة بعبارات أنيقة المبنى
بليغة المعنى وقدم الخطيب الى الحضور
وقف الخطيب فاستقبله الجمهور بتصفيق حاد فلما عاد
السكون حيّا صاحب الكرسي والجمهور وقال :

يا صاحب الكرسي !

سيداتي وسادتي !

تحيرت والرحمن لا شك في امري فقد أتيتكم خطيباً واذا انا احد السامعين . ما اجمل عبارات الاب الياس وما وما اسماها . لقد ألبسني ثوباً ما رأيته لأبي . فانا الليلة غيري البارحة .

كنت اطلساً بسيطاً فزركشني بوشي من لسانه الذهبي وقدمني اليكم شيشروناً !

ذكر حضرته جمال السماء المرصعة بالنجوم وجمال الارض المزدانة بالكائنات وجمال البحار الغنية باللآلي، وفاته ان يذكر جمال الصورة التي صورها حضرته بوقوفه امامكم على مسرح واحد معي — كاهن ماروني قدم اليكم قساً انجيلياً — وهل من جمال يفوق هذا الجمال ؟

سادتي

وعدتكم بخطاب وقد قمت بالوعد مرتين — خطاب في التساهل مثاله هذه الصورة الجميلة التي صورها حضرة صاحب الكرسي بالوان النقاء وزيوت الاخلاص

اشكر لقدس الاب ثقته وحسن ظنه ولكنني اعترف له ولكم بانني حطاب لا خطيب

لساني فرّاعه لا فراشة . فما كلماتي الا كلوم وما عباراتي سوى عبرات فان كنتم تنتظرون مني خطيباً كالذين سبقوني الى المثول أمامكم فقد طاش سهمكم واخطأ المرمى

رأيت فيكم عطفاً فأخجل من الكذب عليكم والواجب يقضي علي بان اصدقكم

يريد الناس خطيباً يمسح فانا لسوء حظي خطيب يجرح . يريدون خطيباً يدهن وأناخطيب يطحن . خطيب يضمد . خطيب يقطع ولكن يطحن بذور الشقاق و يقطع العادات المستهجنة ويجرح القلوب المتحجرة و يضمد الضمائر الميتة و يبتر ساعد الفساد

غايتي نفعكم لان في نفعكم نفعي وفي عزكم عزي . فشيخكم عمي وكهلكم اخي و يافعكم ابني

احبكم ايها السوريون فلا يمكنني حبي من مداهنتكم . اقول لكم الحق الصريح والحق الصريح يجرح

او ما علمتم ان الكلام والكلوم « الجراح » من اصل واحد وان شرح وصرّح هما اختا شرّح وجرح وقرح ؟

يفتح المتكلم فمه ليتكلم فيرى السامع شكل الجرح وما الجرح سوى الشق الذي يسببهُ النصل والسنان فاخذ الاقدمون الفعل للكلام لانه يكلم الوجه او يشقهُ . فأصبح الكلام جرحاً مادياً ان نتج عن نصل او سنان وجرحاً ادبياً ان نتج عن لسان

انما الكلام اللساني هو اشدُّ بكثير من الكلام السناني لانه يجرح قلب الرامي والمرمى في وقت واحد

اظهار العيوب والتوبيخ عليها يجرحان قلب الواعظ والموعوظ بينما جرح السنان لا يجرح الاّ المضروب

اسمعوا !

من أمثالنا المثل التالي :

الكذب ملح الرجال « والعيب عاليصدق » وهو مثل يشير الى تفشي الكذب المريع فينا — حبل بنا بالكذب وولدنا بالكذب ونشأنا في الكذب وخطبنا العروس بالكذب وتزوجنا بالكذب ونعيش مع زوجاتنا بالكذب ونربي اولادنا على الكذب ومتى شبّوا وأردنا ان نخطب لهم ننتقي رجلاً يتقن الكذب ونقول له ان العروس هو ابنك ومخدومك فانت ملتزمهُ وعليك تدبير أمر العروس « وتطبيق » والديها فيذهب و يدخل على والديها واذ ذاك تثور انواء الكذب في لسانهِ وتهتز الجحيم لهديرها

يقول لهما ان الشاب اجمل من يوسف الحسن وذمه أصفى من عين الديك وكفه أكرم من حاتم وقوته تخجل الفيل وظرفه يدحر النديم وعلمه بحر وقلبه نبع الحنان وذكاؤه يخجل آياساً وهو ابن عائلة اشتهرت بالنبالة مذ كوّن الله في الفردوس انساناً

والحقيقة هي التالية :

أشنع من الجاحظ وكريات دمه زهرية وكفه لا يخرج الزئبق منها وقوّته أوهى من العنكبوت وبلادته تبهظ الارض وجهله مطبق وقلبه صخر وهو اعيى من باقل وهو ابن عائلة اشتهرت بالسفالة مذ ارسل الله الى النيران شيطاناً

الام تكذب والاب يكذب والواسطة يكذب والكاهن يكذب

والكل يكذبون — اهل العروس واهل العريس — لاجل الغاية المنشودة
التخلص من العروس او الحصول عليهم

يا ويلهم من وقفة الميزان ! . . .

يتم الزواج وينتقل ميكروب السفلس من الفتى الى الفتاة وتبدا
الآلام . . .

انظر العريس الجديد آتياً البيت بعد نصف الليل بساعتين يترنح .
انظره يدخل وينطرح على فراشه بثيابه وقد تقيأ على المخدة اسمعوا غطيطه

تعالوا معي الى الحديقة المحيطة بالمنزل . هناك بين الاشجار تروا
شبحاً انها العروس وقد سدلت شعرها وأمسكت أطرافه بيديها ورفعت
ذراعيها الى السماء — انهـا تخاطبها . اسمعوا ما تقول : رباه لقد خدعني
الكل وضحوا بدمي النقي على مذبح غاياتهم فانتقم لي يا نبع العدالة
والانصاف

ساعة رهيبة . هائلة . فظيعة . مرعبة . . .

سادتي

الكذب اصبح عنصراً ضرورياً لاحاديثنا كلها من دينية وسياسية
واجتماعية فان دعاكم صديق الى وليمة وعدكم بابنه ان نقص اللحم و بكتفيه
ان فرغ الدست من الارز

او لا تسمعهم في الاعراس يقولون «ان فرغ الرز اقدم لكم حالي؟»

على انكم لو ذهبتم لاقتراض خمسة ريالات منهُ لاقسم بالانبياء
والمرسلين بان صديقاً آخر أتاه قبل وصولكم وأخذ منهُ الفلس الاخير!

يقول هذا وضميره من الداخل يناديه : كذاب . كذاب . كذاب

توكلت على الله وسأقول الحق كله فابغضوني ما شئتم واقتلوني ان
شئتم فلست بقائلٍ الا الحقيقة

سادتي واخواني

خير لنا ان نرى نفوسنا من ان يراها غيرنا ويرينا عيوبها واضعاً
اصابعه في ثقوب ثوبها البالي

اسمعوا صوت سقراط يمزق حجب الاجيال قائلاً : — ايها الانسان
اعرف نفسك !

اعرف نفسك . فتش عن عيوبها واصلحها . تفقد ثوبها وخيط ما
انفتق وارقع ما بلي منها

لقد الهتنا رنة الدنانير عن سماع اصوات ساكني القبور فاصغوا ايها
السوريون . لاصوات العظام باحترام . ففي أصواتهـا المواعظ والحكم .
وفي إهمالها التأسف والندم

سادتي

اخترت لكم موضوعاً عنوانهُ غريب ومغزاه عجيب لان بلادنا مصدر
العجائب ومهد الغرائب . فلا تعجبوا ان قلت لكم ايهما ؟ . . .

سادتي

الحياة آلة بين قوتين

آلة لا تسير بانتظام الا اذا تساوى البعد بينهما و بين القوتين — قوة
الحق وقوة الواجب —

قوة الحق هي تلك القوة التي تمكننا من المطالبة بما لنا والاحتفاظ بما عندنا

قوة الواجب هي تلك القوة التي تضطرنا الى اعطاء كل ذي حق حقه — ما لقيصر لقيصر وما لله لله —

من مدهشات هذه الآلة انها اذا اقتربت من قوة الحق اكثر من اقترابها من قوة الواجب تفاقم شرها وكثر ضررها واختل نظامها وان عكست الآية وزاد اقترابها من قوة الواجب على اقترابها من قوة الحق عزز نفعها ووفر خيرها . فهي على الحياد بالتساوي وهي الى الشر مع الواحدة والى الخير مع الثانية

ايهما . . . ؟

نراهما ونفهمهما ولكننا حتى الساعة نمرج بينهما نراود الواحد ونداعب الآخر ولا ندري ايهما نحالف وايهما نخالف

نحبذ الواحد ونشذب الآخر وبعد هنيهة ندوس ما حبذنا ونقدس ما شجبنا

نقف أمام ضمائرنا ونسمع اصواتها تنادينا قائلة : جوهرتكم عرض وصحتكم مرض . وسمنتكم ورم . وثروتكم وخم . فنصم آذاننا ونتسائل قائلين ! : ايهما . ايهما ؟ .

من منكم يسمع كلمة بريطانيا ولا يرى بعين مخيلته الاساطيل تشق العباب . والطيارات تخترق السحاب . والحصون والمعاقل . والمدافع والقنابل . والجيوش والجحافل . ؟

من منكم لا تطن أذناه اذا قرأ : تحرّك الاسطول البريطاني من مرساه ؟

بريطانيا العظمى . سيدة البحار . ومستعمرة الاقطار . فلا تغرب الشمس عن أملاكها بل لها في كل قطر نهار — هل من سبب لنجاحها أو علة لفلاحها ؟

انا اقول لكم

فوز بريطانيا وغناها قاما على معرفتها ايهما واي واحد من ايهما تقدس وباي واحد تضحي !

اسمعوا عبارة نلسون الخالدة : بريطانيا تنتظر من كل بريطاني ان يقوم بواجبه

تقولون ان العرب منحطون ولكنكم لا تقولون كيف انحطوا ولا لماذا انحطوا ؟

انا أقول لكم : انحط العرب لانهم أهملوا قوة الواجب والتصقوا بقوة الصالح — عبدوا حقهم وكفروا بحق الآخرين

اسمعوا فأقص عليكم قصة تمثل لكم ما عنيت وتكشف الغطاء عما أخفيت

جون والجسر

استخدمت اكبر شركة سكة حديد في انكلترا رجلاً اسمه جون في فتح جسر على نهر مرزى لمرور السفن واقفاله لمرور القطارات الاجرة ثلاثة شلنات في اليوم وبيت صغير يسكنه مع عائلته المؤلفة

من زوجته وابنه الوحيد مجاناً · ثلاثة شلينات وبيت صغير لقاء هذه المسؤولية الكبرى

وحدث ان في صباح يوم من أيام الشتاء اقتربت سفينة من الجسر وأعلنت اقترابها مطالبة بفتح الجسر لمرورها

فتح الجسر ومرّت السفينة

في تلك الساعة رأى جون ابنه الوحيد يهوي من ضفة النهر الى أعماقه وفي تلك الساعة سمع صرختين — صفير القطار يدعوه الى الواجب وصرخة الوحيد تدعوه الى الصالح !

ابنهُ الوحيد الذي جاء يحمل فطور أبيه زلقت قدمه فسقط صارخاً أنقذني يا ابتاه · فايهما يجيب ؟

صفير القطار يذكره بالواجب فكأنهُ يقول له : أنت تتقاضى ثلاثة شلينات كل يوم لقاء سهرك على سلامة القطار والركاب · وصرخة ابنه تقول ويحك · ابنك · وحيدك · فلذة فؤادك · فايهما يطيع ؟

ايهما · ايهما الواجب ام الصالح ؟

لم يفكر طويلاً · بل وضع يده اليسرى على عينيه ويده اليمنى على المفتاح وأقفل الجسر

مر القطار بسرعة البرق يحمل المئات من الركاب الى محطات السلامة بينما حمل التيار روح وحيده الى ميناء الآخرة

انتشل العامل البسيط جثة وحيده وحملها الى منزله الصغير ووضعها على السرير والتفت الى زوجته الصارخة اللاطمة وقال : لا تحزني يا مرغريت بل افرحي لانني قمت بالواجب

قام بالواجب · قام بالواجب · ومن اجل هذا الواجب قدضحى بابنه الوحيد

الواجب الذي لأجله مات المسيح مصلوباً ويوحنا المعمدان على النطع وجيوردانو برونو وسافانارولا في اللهيب ·

قولوا لي : باي جواب تجاوبون العامل الانكليزي الصغير لو وقف أمامكم وسألكم بأيهما ضحيتم — ابالصالح ام بالواجب ؟

— فترة راحة —

عاد الخطيب وعاد السامعون الى مقاعدهم فبدأ القسم الثاني من خطابه بما يأتي :

الخطابة غير الكتابة فلا ينجو خطيب مرتجل من هفوة او كبوة لان كبوات الجواد المكرّ المفرّ أكثر من كبوات البرذون الساكن المستقر بالرغم عما بينهما من الفرق

الخطابة كغيرها من الفنون الجميلة يستظل بظلها السليم والمختل ويحمل لواءها النابغ والاهبل · وقد جمعت أنواع الخطباء في الابيات التالية :

البعض يطلب بالخطابة نفعه
والبعض يطلب نفع ابناء الوطن
والبعض ينثر بالخطابة جوهراً
والبعض ينشر ما انطوى طي الدمن

والبعض يخطب في العراق وقوله

ان شئتم التفسير في ارض اليمن

والبعض يتجر بالضمير وصوته

والقصد كل القصد تحصيل الثمن

فاذا انبرى فيكم خطيب ميزوا

ما بين من كال الكلام ومن وزن

قولوا لمن سكنت يداه وقد رأى ال

حق الصريح معززاً — صفق اذن

يصفق السوريون للخطيب أحسن او إساء

يصفقون لنبرات الصوت وان جهلوا ما قيل فكأني بهم يطربون

من رنات المثاني . وان جهلوا معاني الأغاني . لذا أرجوكم ان تصفروا لي

ان اسأت وان تحفظوا كلماتي في قلوبكم ان أحسنت

جئتكم زائراً فوجدتكم اغنياء فقراء . فقلت يا لله نحن في كل مكان نحن

وجدت لكم بنكاً ونادياً ومدرسة ومستوصفاً وصحافة وكنائس

وجمعيات — جمعيات نساء وجمعيات رجال

وجدت فيكم اذكياء وادباء واسخياء وذوي ثروات

زرتُ الكنائس فلم ارَ الاّ القليل من المصلين . وزرت البنك

لارسل منهُ قيمة صغيرة لأولادي . دخلتهُ وانا معتز بالدخول الى بنك

حسبتهُ بنكي — او ليس هو البنك السوري ؟

دخلت فلم أرَ عدداً هائلاً من السوريين على ابوابه . فعدت على

اعقابي وانا اردد قول الشاعر :

كواقد الشمع في قاعات عميان

انا ضيف الشبيبة الحمصية . أتناول طعامي في النادي السوري .

ذلك النادي الذي يمثلكم في مجالس الاجتماع . الذي يعلن الاجانب بحياتكم

الاجتماعية ويجدد صداقتكم وحبكم من آن الى آخر فهل قمتم بواجبكم نحوه ؟

هل قمتم بالواجب نحو مدرستكم التي يديرها الآباء الأفاضل ؟

هل قمتم بالواجب نحو صحافتكم ونحو مستوصفكم ؟

هل قمتم بالواجب نحو أولادكم وزوجاتكم ؟

حادثت الأفراد منكم فرأيت قوة في كلّ منهم وأردت اختبارهم

واذا بهم اوهى من العنكبوت فعدت الى نفسي وقلت : فقر في غنى وضعف

في قوة وخمول في نشاط وجهل في علم و بلادة في ذكاء

فتشت عن العلة فوجدت العلة

العلة . ما العلة . ما ادراك ما العلة ؟

العلة هي القوة السلبية لا غيرها

قوة مجموعكم سلبية والقوة السلبية لا تثمر حركة ان لم تقابلها

الايجابية

انتم بحاجة الى قوة تنازعية . قوة تنتج تنازع بقاء بين الصالح

والطالح فتميت المضار او تصلحهُ وتبقي على الانسب .

قوة تنازعية تنتج حرباً بين الراعي والرعية . بين التاجر والعامل .

بين الرئيس والمرؤوس بين القوي والضعيف . بين السليم والأجرب .

والغني والفقير . والعالم والجاهل . والكبير والصغير . والنبيل والحقير .
فان تغافل الرعاة ثارت عليهم الرعية وطالبتهم بواجب وان تهاونت الرعية
استنشطها الرعاة الى النشاط

لكم صحافة معتبرة ولها اصوات ولكنها لا ترفع اصواتها ارضاءً
لكم لانكم لا تناصرون الا الجرائد التي تنعشكم بعبير التفاح وتسندكم
بأقراص الزبيب

ناصروا الجرائد التي تنتقدكم فهي لسان الحق واعرضوا عن الجرائد
التي ان رأت الذئاب لا تنبح

لغتكم ام اللغات وزينتها فمالي أراكم لا تقومون بواجبكم نحوها
بمناصرة المدارس التي تعتني بها ؟

الواجب . الواجب . ايها السوريون . من أمات الواجب مات بين
مخالب الصالح

تريدون الحرية وتطالبون بالاستقلال فهلا حررتم نفوسكم من
شوائبها اولاً

اطلقوا الحرية في منازلكم قبل ان تطلبوها من فرنسا

اطلقوا الحرية لضمائركم واصدقوا بعضكم بعضاً القول .

تخافون الواحد الآخر لا لأنكم جبناء بل لانكم تفضلون الصالح
المادي على الواجب الأدبي

تخافون البعض الآخر لانهُ يبتاع بضائعكم فكأني بكم تنشدون :

ردَّ منا القلوب منكسرات   عند ما جاء فاتحاً جزدانه

والآن ايها السادة :

لا قيام لنا الا بالقيام بالواجب ولا قيامة لأمجاد آبائنا الا بتضحية
الصالح على مذبح النفع العام فاعطوا كل ذي حق حقه وليعترف الجاهل
للعالم بالعلم والتاجر للعامل بالعمل وليحافظ الزوج على حقوق الزوجة
ولتحافظ الزوجة على حقوق الزوج فلا نسمع رجلاً يقول ما قاله لي زوج
نصحت له الأمانة لزوجته : — يا سيد اطلس الواحد يتعب من اكل
مجدره كل يوم فيجب عليه ان يغيّر على ضرسه . . . . !

ما قولك ايها الزوج لو عكست الآية وغيّرت هي على ضرسها ؟

قولوا لمن يقضي لياليه امام موائد القمار ان الواجب يدعوه الى
مداعبة اولاده وملاطفة زوجته . قولوا له لا تدنس هيكل العائلة
الطاهر بخيانة من عاهدتها على الامانة امام الله والناس

والآن استودعكم الله واسأله ان يمكنكم من القيام بالواجب

« الحكايات التي قصها الخطيب تمثيلاً لخطابه »

— اللورد دوفرين والحمولي —

أولم اسماعيل باشا للورد دوفرين وليمة تلتها ليلة شائقة كان بلبلها
المطرب الشهير المرحوم عبده بك الحمولي فأنشد الدور المعروف — شرد
مني وبيده الكاس . حبيبي شوفوه لي يا ناس . واكثر من ترداد شوفوه
هاتوه لي . جيبوه لي . دوروا لي عليه !

فاستلفت انتباه اللورد بهذا التكرير فسأل اسماعيل باشا عن معناها

فلما فهمها صاح . — مسكين هو الشرقي فان كان عاجزاً عن التفتيش
عن حبيبه فلا أرجو له مستقبلاً باهراً !

. . .

اطلس و يوسف المنيلاوي

سمع الخطيب انشاداً ليوسف على فونوغراف في بيت صديق له في
بو ينوس ايرس فدمعت عينه وقص على الحضور حادثة جرت له مع المرحوم
وقال :— ما علمت آنئذٍ ان المرحوم سيموت واسمع انشاده على فونوغراف
من وراء البحار فابكيه . فانشدوا ايها السوريون ما لو سمعتهُ الاجيال
المقبلة تبكي عليكم وتبارككم

. . .

تساعد الله

مر الخطيب يوماً بابنة صغيرة كانت تسقي غرسة صغيرة . فسألها
ماذا تصنعين يا بنيتي الصغيرة فأجابت : — اساعد الله يا محترم
— تساعدين الله . وكيف يمكنك وانت طفلة صغيرة ان تساعدي
الله وهو اله عظيم قدير ؟
— هو خلق الغرسة وقرر لاستمرارها حية التراب والهواء والماء
فهي الان في التراب والهواء محيط بها وها انا أصب عليها الماء لاتمم شروط
الحياة افلا اكون انا مساعدة لله الذي يريد ان يراها حية ؟
ساعدوا الله ايها السوريون باعادة السلام الى شعب امات الله وحيده
ليعطيه السلام

على ظهر باخرة انكليزية تشق عباب الباسفيكي في طريقها الى
الهند كان يرى بين ركاب الدرجة الاولى أحدب في التاسعة والعشرين من
سنه جالساً على كرسيه يطالع انجيلاً صغيراً في يده

كان هذا الشاب موضوع سخرية الجميع لضخامة أنفه واحديداب
ظهره فكان كلما مرّ امام الجالسين يسمع ضحكهم ويرى تغامزهم عليه
ولكنه كان يعرض عن هذا كله و يعامل كل من حادثه او جالسه
بلطف زائد

فحدث ذات يوم ان لولب البخار الكبير انقلع من مكانه فمالت السفينة
واضطربت وسمع صوت مريع ذابت لهوله القلوب وسقط الجلوس على
الكراسي وعلت الأصوات وبكت النساء وسالت الدموع

وفي تلك الساعة الهائلة سمع صوت القبطان صائحاً في الجمع قائلاً :
ايها الركاب . ان السفينة لفي خطر وان لم يتطوع احد لقفل البخار تذهب
السفينة بمن فيها الى الأعماق فهل بينكم من يتطوع :

ذابت قلوب الرجال الذين كانوا يسخرون من الأحدب واضطربت
ركبهم وتقلصت عضلات وجوههم ولم يجسر أحد على الاقدام على مهمة
خطيرة كهذه .

تقدم الاحدب بقدم ثابتة ورفع قبعته وحيا القبطان وقال :— انا
أتطوع يا سيدي .
— انت . انت ؟
— نعم ياسيدي . لانني غير متزوج وموتي لا يضر باحد البتة .

دهش القبطان من تطوع رجل لانقاذ الذين كانوا يسخرون منه ويحتقرونه · والبسه ثياباً مبتلة بماء بارد وهداه الى مدخل السلم المؤدي الى غرفة الموت ·

نزل الاحدب وهو يرتل :

اهيم اشتياقاً لذاك الوطن

يحب قلبي بلبس الكفن

لم تكن سوى بضع دقائق حتى مادت السفينة مرة اخرى وانقطع الصوت ولما انقشع البخار نزل القبطان والركاب وراءه

ماذا رأوا ؟

رأوا الأحدب الشجاع ميتاً ويده اليمنى على اللولب وعلى ثغره ابتسامة فسرها الناظرون ·

لقد قمت بالواجب ·



من ؟

من خطاب القاه في حفلة من حفلات مدرسة الكرمة التي كان يديرها رحمه الله وهذه الحفلة اقيمت في ١٢ تموز سنة ١٩١٧ في صالون المدرسة

من : قف على زاوية الشارع العمومي وصح : يا سارق ! يا كذاب ! يا منافق ! يا محتال ! يا دني !

صح الى ان يبح صوتك هل تسمع مجيباً ؟ . لا وربك لانك تدعو بعرف البشر شخصاً لا يعرفونه وتنادي باسماء لا محل لها من قاموس أخلاقهم التي جاءت عن غير ألقاب الاطراء والتطويب ·

قف ثانية على زاوية الشارع العمومي وصح : يا أبا المكارم ! يا طاهر الذيل ! يا صادق ! يا فلذة الشرف ! صح ترَ المسرع ابطأ السير والسائر وقف · الحامل المثقل أنزل حمله وأدار نحوك وجهه وقال : من ؟ تقصد

اتا ؟ أنا ! انا ! أأنا ! !

نعم ايها السادة : هي الحقيقة ان بانت وان ظهرت . .

تطوى الليالي والجسوم تبلى والناس يتساءلون قائلين :

مَن !

مَن أدخل الشر الى العالم من أفسد طهارة نفس الانسان . تلك الطهارة التي صورها مصور العائلة الآدمية الشهير موسى بألوان قال انها مزيج البساطة والقناعة .

. . .

يتساءلون ويتباحثون لا بل و يبذلون النفس في سبيل الوصول الى معرفة من .

من ؟ من ؟ من ؟

يجيب الواحد بقوله : الخالق لغاية لا يعلمها الا هو . فينقضُ عليه الاخر و ينقض بقوله الشيطان فينازعهما ثالث بقوله الانسان وهلم جراً الى ما لا نهاية له

وحتى اليوم لم يصل الباحثون الى معرفة من عنه يتساءلون وكانت العقبة الكبرى في طريقهم صخرة اسمها ابعاد المرمى وتحكيم تلسكوب بصيرتهم على الأشباح البعيدة عنهم ولو انهم بحثوا ضمن دائرة اكواخهم الصغيرة لوجدوا «من»

وكفونا واياهم مؤونة التكهن والفرض

. . .

هي المعرفة التي سلبت الانسان السعادة التي لا يشعر بها الانسان الا في زمن الطفولية ولا يرى طيفها الا في مخيلة الشاعر . المعرفة . نعم المعرفة : هي سالبة هناءنا وجالبة شقاءنا وهي التي فرقت جموعنا وهدمت صروحنا فاضطررنا بحكم الاحتياج الى الصيرورة ذئاباً خاطفة تثب واحدنا على الآخر ليغنم بلقمة ترفعهُ الى ما فوقه ولو بمقدار شعرة .

انعم النظر في الصورة الجميلة التي صورتها مخيلة موسى الشعرية تروا الحقيقة بين الاشجار والانهار في ذلك الفردوس الخيالي الذي غرسه لقوم كالاسرائيليين بينما كانوا يسيرون في صحراء حرارة جوها تذيب الرمال فتصهرها وتصيرها ذرات بلورية

قال موسى بلسان الحية : يوم تاكلان منها تصيران كالله تعرفان الخير والشر !

عبارة كانت كلماتها كانغام القيثارة في اذني حواء فأنستها الامر الرهيب والقصاص والوعيد وصارت تردد نصف العبارة الاخيرة : تعرفان الخير والشر . تعرفان الخير والشر

مدت يدها وقطفت الثمرة التي كانت كمنجل حاد حصد سنابل سعادتها وكان ما كان من انتقال الانسان من فردوس السعادة الى دار الشقاء او بعبارة عصرية من البساطة الى المعرفة

. . .

عرف الانسان من اسرار الكائنات المفيد وغير المفيد وأراد استخدامها

لمنفعته وأغراضه وأخذ باجهاد عقله للوصول الى شكيمة يقود بها المحصولات
والحيوانات والجواهر والعناصر فكثرت اتعابه وتقيد بالاوقات والازمنة
واذ لم يجد في الصدق كل ما يتوخاه اعتصم بالكذب والاحتيال ·

. . .

كوخ وحصير وقصعة كل ما كان يتوق اليه أبي وأبوك — الكوخ
من التراب والحصير من الحلفا والقصعة من الشجرة كل هذه تنبتها الارض
هبة مجانية لمحتاجيها · حراثة بضع ساعات وحلب بضع بقرات كان كل
ما يحتاج اليه ابي وابوك من الرأسمال ·

امرأة صحيحة الجسم قوية العضلات تحسن الغزل والطبخ كانت
ضالة ابي وابيك العريس ·

. . .

الشمس والنهار · القمر والليل كانا غاز ابيك وكهرباء ابي ·

. . .

الغروب وصياح الديك كانا ساعة ابيك الذهبية وساعة ابي الفضية

. . .

عمل سنتين وتقديم عنزتين كانا مهر اختك وخطبة اختي ·

. . .

جلد شاة كان لحاف ابيك وشجرة توت كانت سرير ابي ·

. . .

حقيرة هي في عينيك يا رجل اليوم ونتيجة البربرية والهمجية

ولكن لا تنس ان القناعة كانت بساطها والسعادة خيمتها

. . .

قصور واسعة وأبنية لامعة وأثاث وقاقم ومباخر واسرة نحاسية
وأغطية حريرية وخيول وعربات وخادمون وخادمات وعقود وقلائد
وجواهر وخرائد وعروس من الجمال جبات تطرب بضربها على البيانو
الجماد وتفتت بغنجها الاكباد · تحفظ من الأغاني اشهاها ومن اللغات
اطلاها · تخر لميل عطفيها الاغصان ويخرج بقوة اسنانها من وكره الثعبان ·
يقوم بأود كل هذه رجل لم يخرج عن دائرة الضعف البشري الذي اذ يرى
ان الحلال قليل ويصعب عليه يعتصم بالحرام ليتمكن من القيام بواجباته
نحو من قيد نفسه بهم وهنا فاتحة الشر وخاتمة المعرفة ·

. . .

اتسعت دائرة مطاليب الانسان وقصرت فكرته عن ايجاد طريقة
تجيزها شريعة الضمير للحصول على هذه المطاليب فطرق طرقاً غير مطروقة
واستعمل وسائط لم يعرفها ابوه · وسرى الداء منه الى أخيه ومن أخيه
الى ابن عمه ومن هذا الى الغريب الى ان اصبح المرض امراً طبيعياً يكاد
لا يشعر به الا الادميون

. . .

زوجة لا ترحم وازياء لا تفرغ وقيمة اليوم لا توافق الغد وثوب
الغداء لا يليق بالعشاء · كل هذه وغيرها هي الحية والشيطان القديم التي
تدفع الانسان لاقتحام المخاطر ودوس الشرائع واعطاء الحق لنفسه وان

كان غير محق . او ما رأيتم الضعيف منا يحامل القوي لينجو من شره ؟
او ما سمعتم الفقير يصف الغني البخيل بالجود لينال من بره ؟ او ما شاهدتم
حقيراً لابساً جلد عظيم يهش و يبش بكلمات مستطيلة صاغها له روّاغ
أبيعه سلعه او ليقضي بواسطته مأربه ؟

لا تسل يا سامعي الكريم بعد هذا من هو اللئيم منا يا ترى

فكلنا لئيم وكلنا خادع .

الا الذي اتخذ الحقيقة سدّة

واولي الحقيقة في الحياة قبلا



من خطاب تهنئة لعروسين
بعد حفلة الاكليل

ايها العروسان العزيزان

قلّ بين الناس من يعيرون كلمة « ماتريمونيو » التفاتهم فيرون
بعناها مرور النائم في عربة القطار بالمحطات الجميلة التي تزين الطريق .

« ماتريمونيو » الزواج كلمة لاتينية اخذت من كلمة (ماتر) اي ام
للاشارة الى امومة جديدة يشيدها العروسان

العروس تأخذ مكان الام من العريس فيجد فيها اماً جديدة تفرح
لفرحه وتحزن لأساه كذلك العريس الذي يأخذ مكان الأب من العروس
فتجد فيه أباً يصونها ويحميها و يقدم لها ما تحتاج اليه

هذا ما تشير اليه كلمة « ماتريمونيو » اللاتينية . اما ما تشير اليه
الكلمة العربية (الزواج او الازدواج) فاكثر قوة واشد اتحاداً من كلمة
الاعاجم بما لا يقاس . ازدوج اي صارت قوته ضعفين اذ صار الحبل
الواحد مفتولاً من حبلين وهناك تقرير العزيز الحكيم بقوله : يترك الرجل
اباه وامه و يلتصق بامرأته و يصير الاثنان جسداً واحداً — كتلة واحدة

—قوة واحدة — وشعوراً واحداً

واعلم ايها العريس ان الصدمة التي تؤلم ذراع عروسك تؤلمك ويجب ان تؤلمك لانها قدمك او لست والعروس جسداً واحداً قدّسهُ الكاهن الجليل هذا اليوم ؟

واذكري ايتها العروس ان الصداع الذي يؤلم راس عريسك يؤلمك ويجب لانه رأسك او لست والعريس جسداً واحداً قدّسهُ الكاهن وشهد على تقديسه الحضور ؟

ان واجب والديكما نحوكما قد انتهى اليوم فكل منكما اب وام للآخر

ليس الزواج في ما ترونه من الطقوس والاصطلاحات الدينية والاجتماعية ولا في حلاوة أيام شهر العسل

ازواج سر نقي قوامه قوة ربانية يبثها الخالق العظيم فيكما فتصبحان جسداً واحداً لاقتبال الفرح ومصارعة الترح

لا تغترا ببهجة اليوم وحلاوة العسل ولا تسرفا بالابتسامة اقتصدا منها لوقفة امام المهد تحتاج الى قسم منها لتنشيط طفل ينود ويتململ من ألم اسنانه . وقفة تحتاج الى جلد وطول اناة . الى صبر واحتمال .

للزواج حلاوة وللزواج مرارة وهل في الروض ورد بلا شوك ؟

انتما واحداً فكونا واحداً فكراً وقولاً وفعلاً ومحبةً واحتمالاً والرب العلي الذي بارك ابرهيم واسحق ويعقوب يباركنكما رفاءً وبنيناً

رايته واراه

وهو الخطاب الذي القاه صاحب المجموعة مساء الخميس ٤ شباط — ١٩٢٦ في النادي السوري اللبناني في بونس ايرس قال :

ان الموضوع الذي اخترته لحادثتنا يظهر لكم في أول الامر مبهماً غريباً يحملكم مظهره الخارجي على القول رأيتهُ وأراه ؟ من هو ؟ ما هو ؟ أين هو !

كان وهو كائن فما المصير ! متى كان اين كان وما سيكون !

نعم ايها السادة . عنوان غريب لموضوع اكثر غرابة من الغرابة واشدُّ سواداً من الغراب !

رأيته . رأيته . وأراه الان وباليته الآن كما كان . رايته يغوص البحار لاغتراف لآلئها ويخدش وجهها بمجاذيف سفينته ليسبر غورها .

رايته يجوب الهواء لسلب قوته ويحصده ويحوله الى سوائل

رايته يخترق اعماق الارض لنهب معادنها وزيتها وفحمها .
رايته يحدد للكواكب مراكزها و يوسمها باسمائها و يتخذها دليلاً في الليل وهادياً في النهار .
رايته يكتشح الاقطار . رايته يكتب الاسفار . رايته يدير المعامل رايته يشيد الهياكل . رايته جندياً . رايته يشق بالسيف طريق العلم . ويمهد بالرمح سبيلاً للتجارة .
رايته كل هذا . ورايته في كل هذا يعول على نفسهِ دون غيرها وشعاره قول ابي فراس :

ونحن اناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين او القبر

نعم رايتهُ ورآه الاجيال كما رأيته فانظروا كيف كان .
كان نقياً ، كان قوياً ، كان نبياً ، كان ذكياً ، كان غنياً ، كان سخياً ، كان شجاعاً ، وكان ابياً .
كان شاعراً ، كان ناثراً ، كان أديباً وكان خطيباً .
كان نسراً في الهواء ، كان ليثاً على الغبراء ، وكان تمساحاً في الماء .
كان وكان وكان . وملاء بذكره المكان . واضطرب لذكره الزمان
وأين هو الآن ! مما كان
وكيف اراه !
اراه وأود ان لا اراه . واشتهي العمى كي لا أراه . . .
اراه يرتاع من خوض السواقي و يضطرب لذكرى الفيافي والوهاد .

ويفزع من النسيم العليل .
أراه غريباً في داره ، وفقيراً في يساره ، وفيحاً في جماله ، وناقصاً في كماله ، وقليلاً في كثرته ، وذليلاً في صولته ، وبليداً في ذكاه ، وجهولاً في نهاه .
هو دوري الهواء ، وثعلب على الغبراء ، وحلزونة في الماء !
هو اليوم غيره الامس ، تحيط به الظلمة وهو مشرق الشمس .
من هو ؟
من . من . من ؟ بربك قل لي ايها الخطيب !
هو : نعم هو ايها القوم . هو الشرق التاعس : هو انا وانتم !
هو الشرق الذي ضاق ببنيهِ والارض التي لاتحمل أهلها
هو السوري التائه في الارض ! . هو منارة العهد القديم ونبراس العلم الصحيح والدين القويم . الذي من وراء الاجيال لا يزال ولما يزال يخترق بأشعة شموسه افئدة الدهور تلك الأشعة التي تشهد لما كان وعلى ما هو كائن
أرى الأشعة الذهبية تلتوي وتضطرب . ارى خيوطها تتقلص وتنسحب ارى نورها يتضاءل .
ماذا أرى ؟
أرى وراءها عيوناً ، انها عيون الرفات في الارماس
أرى في العيون دموعاً ، أسمع تنهدات ، اسمع بين التنهدات همساً ، اسمع اسم موسى ، اسم حامورابي ، اسم سليمان ، اسم دانيال ، اسم

يشوع، اسم هيباشي، اسم زنوبيا، اسم ليونداس، اسم محمد، اسم علي،
اسم ابن سيناء، اسم ابن رشد، اسم اعرابياً يقول:

ان آثارنا تدل علينا

فانظروا بعدنا الى الآثار

اسمع العربيات يقلن:

خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء.

أرى وأسمع من شادوا ومادوا وبنوا. أرى تدمراً وبعلبك. أرى
صوراً وصيداء. أرى قرطبة والحمراء أرى قرطاجنة وأرى الزهراء
أرى جميلاً وأرى وأرى..

أراها وأراهم وأرى غيرهم ينظرون الى اطلال ما تركوه. اراهم
يهزون رؤوسهم واسمعهم يرددون:

سبكناه ونحسبه لجيناً

فبان الكير عن خبث الحديد

. . .

كيف اكدر الذهب وكيف تغير الابريز؟

كيف جلس النهر على عرش العاصي واصبحت حمص تتطلع الى رومية
بعد ان كانت رومية تتطلع الى حمص!

اسمعوا ما قاله الشاعر الهجاء الروماني جوفينال بعد المسيح باربع
وسبعين سنة عن حمص: «اني ارى نهر العاصي اصبح مورداً للفلسفة
والعلم بما فيه من كيميا وطب فهو اذن يحمل الينا لغة وآداباً شرقية»

ماذا عنى جوفينالس بقوله هذا؟. عنى ان المرجع الايجابي لصرف
والنحو والبيان والمعاني والفلسفة والمنطق والطب والكيميا وغيرها من
فروع الادب كانت سوريا وفي مقدمتها حمص.

هذا ما كناه في ما مضى فما نحن الآن؟ وما المصير اذا استمررنا
على هذه الحال؟

سادتي:

أنوارنا تتوارى في دخان قاطرات المدنيـة الغربية وهي لو علمتم
ليست سوى مدنيتكم ومن ابتكارات آبائكم واجدادكم ألبسها الغرب لوناً
غير لونها فظننتموها غيرها

لا والله ليست غيرها. بل هي.. هي يا قوم. وهي تناديكم قائلة:

شوقي حنيني انيني فكرتي ولهي

منكم عليكم اليكم فيكم بكم

بل: هي منكم فاستردوها وبرهنوا عن حقكم في الميراث بكشف
الدهان الجديد عن العتيق

. . .

انا من القائلين بالتقمص ومن القائلين بالقضاء والقدر وان للامم
أعماراً محدودة يعقبها الموت الى حين فتعود عن طريق التقمص الى حياة
جديدة كما رأينا ذلك في تقمص ايطاليا واليابان وتركيا الحديثة ومصر.

نحن الآن في حالة موت وقد رقدنا طويلاً وحان وقت تقمصنا
فقوموا لننهض ولننفض عنا غبار القبور

سادتي :

حياة الامم تقوم على قاعدتين : تاريخ السلف ونشاط الخلف . ولنا والحمد لله من تاريخ السلف ما نفاخر به كل قوم ونشاطنا يضرب به المثل ولكنه غير مقيد بواجب وغير مؤيد بضمير حر

امهات . امهات حاجتنا الى امهات فاضلات اكثر منها الى مدارس وكنائس

امرأة فاضلة من يجدها ثمنها يفوق اللآلئ .

نريد فاضلات . أديبات . تقيات . نقيات ساهرات على العهود . زينتهن الحشمة لا العقود . نريد اسبارطة في سوريه .

اسبارطة جزء صغير من بلاد اليونان ولكنها سجلت وتفاخر بشجاعة رجالها

ولا يزال دوي صرخة ليونيداس في مضيق ثرموبيلي يطرق صماغ اذان الدهور ولن تزال عيون الاجيال شاخصة مندهشة من اعماله واعمال رجاله الثلاثة

اسمعوا عبارته الخالدة التي نقشتها الحكومة اليونانية على صخر المضيق في مكان الواقعة التي أفنت جيش زركسيس الفارسي :

« اذهب ايها الغريب الى اسبارطة وقل لهم اننا سقطنا هنا بواجب الدفاع عن الوطن »

ما فاخر اسبرطي قط الا بامه اولا يفاخر الرجال بام بلغها خبر موت اولادها الاربعة في الميدان فتقول : انني لمثل هذا ولدتهم »

نريد امهات ترضعنا حليب الوطنية والاستماتة في حب الوطن !

نريد امهات يلدن اولاداً مثل كازا برانكا

من هو هذا برانكا

كازا برانكا صبي انكليزي في الثالثة عشرة من سنيه رافق اباه في سفر الى الهند وكان أبوه قبطان السفينة

وحدث ان شبت النار في احد المنابر فأوقفه ابوه على الدفة وأمره بالا يترك مكانه حتى يعود اليه

نزل الوالد الى جوف السفينة ولكنه لم يعد لان اللهيب التهمه فهرب النوتية وأنزلوا القوارب وصاحوا بالصبي ليتبعهم ولكنه لم يفعل طاعة لامر ابيه وذهب فريسة النار

نريد امهات يلدن رجالاً ينظر اليهن الحاضر بعين الدهشة والمستقبل بعين الاعجاب

نريد امهات مسرة قلوبهن في خوف الله . وبهجة نفوسهن في الحشمة كحلهن المداد . وميلهن اليراع . وحمرتهن الكتاب وبودرتهن تدبير المنزل

نريد امهات يطالبن بحقوقهن ضمن دائرة الحق

نريد امهات لا خادمات . وزوجات لا سيدات .

نريد نساء كاستير ودبورة . نريد نسوة كاللواتي ارجعن خالد بن الوليد من الهزيمة امام حلب والبسن العالم الاسلامي ثوب الانتصار

لا يقوم الشرق حتى تقوم نساؤه ولا يتحرر من نير الغرب حتى

يدفن الاديان في المعابد

سادتي :

لم تكن سورية قط مستقلة كمجموع ولكنها كانت مؤلفة من دولات ودويلات مستقلة تقوم من حين الى آخر على بعضها او يهاجمها الفرس من الشمال او المصريون من الجنوب فكانت معرضة لاخطار الفتوحات من كل جانب . ولكنها لم تذلل بكاملها حتى مجيء اسكندر المكدوني والفتح الروماني الذي تلاه الفتح الاسلامي بطلب من الاهلين

قام الهلال على انقاض الصليب وناب الآذان عن الناقوس وقاسى المسيحيون من المسلمين في اول عهدهم ما قاسوه من ضروب العذاب ما طواه الزمان . ولكنهم عادوا الى السيادة بعد ان تهذبت أخلاق العرب فكانوا امناء الخزينة واطباء الخلفاء وكتاب الدوائر الرسمية و بزغت شمس العصر الذهبي في أيام المامون فكان للمسيحين ما شاءوا من مقام وعدل ومال

قلت لكم ان للدول اعماراً كالاشخاص كالنبات كالحيوان وهكذا كان اذ دب الفساد في جسم الدولة العباسية وتفرقت كلمة المسلمين ودارت الدائرة على الدولة العربية المجيدة

في كل هذا تمتع المسيحيون براحة لم يذوقوها تحت سيطرة الرومان

جاء عصر صلاح الدين الايوبي وعمت العدالة سورية وتآخى المسلم والمسيحي وتلاشى التعصب وخلت القلوب من الضغائن واستراحت البلاد من الفتن ولكن من سمع بنحسه ربك فكيف انت تسمده

جاءنا راهب اسمهُ بطرس ليزور قبر المسيح و باليتهُ مات قبل ان يجيء او قبر قبل ان زار القبر !

جاء وعاد الى اوروبا وأخذ يستصرخ ملوك اوروبا ويستنجد البابا لانقاذ قبر المسيح من ايدي المسلمين

هب ملوك اوروبا وتسلحوا ببركات الاب الأقدس وألفوا جيشاً عرمرماً مختلطاً من عوام ورعاع انما الرعاع كانوا الاكثرية

فبدلاً من ان يقف نصارى سوريا الى جانب اخوانهم المسلمين رحبوا بالغزاة المسيحيين وانضموا اليهم ظناً منهم ان البلاد سقطت في قبضتهم وان المسلمين قُضي عليهم فانفتح باب العداوة وتمكنت البغضاء في القلوب

كذا كانت فاتحة الشقاق وتفرق الكلمة . جاءت تركيا واغتصبت الخلافة من الخليفة العباسي الاخير وأعرضت عن الدين اعراضاً كلياً ولم تجبرنا على تعلم لغتها كما فعل العرب ولكنها وُجدت في مأزق حرج امام دهاء الارمني ومخاتلة اليوناني وتقلب العربي

رأت هذا فلم تجد لها واقياً من السقوط الا سياسة «فرق تسد» فاتسعت الهوة التي تفصل بين المسلم والمسيحي وجاء المرسلون ففرقوا بين المسيحي وأخيه

واصبحت الامة مفككة العرى شعارها عدم الاتفاق

والآن ايها السادة — وقد رأيتم ان شقاقنا هو شقاؤنا أفلا تظنون ان الوقت الحاضر هو خير وقت لضمد جراح الماضي واعداد اجسام سليمة للمستقبل

وأيناه شاباً صحيحاً واراه كهلاً معتلاً لا بل شيخاً ميتاً . فليقم الآن فقد جاء دور الحياة الجديدة لنراه في المستقبل سليماً

— حكمة حارس الهرمين —

— الباصرة ترى الحركة الظاهرة والبصيرة ترى القوة المحركة المستورة

— السوري في المهجر نحلة تجني لغيرها

— الخير والشر عنصران تتألف منهما حياة كل امرىء . فان زاد الاول في التركيب عُدَّ المرء صالحاً وان زاد في الثاني عُدَّ طالحاً

— ان احتقرت جلباب السائل الفقير تسيء الى الله وان احتقرت السائل تسيء اليه فاحترم الجلباب لانهُ يستر عورة اخيك واحترم السائل لانه وضع ثقته فيك

— ان اغتنيت فعش كغني انما لا تنسى انك كنت فقيراً وانك قد تموت فقيراً احسن الى الفقير



خواطر

لجورج اطلس

— أحقر العبيد عبد يحتفل باستقلال سيده

— الكذاب المستمر خير من الصادق بعض الاحيان لا كلها

— الشريف كالشمس لا تضر بأشعة افضاله اوحال الأزقة

— المحك للذهب والوسادة للضمائر — قل لي هل راسك تقبل على وسادتك

— خف من الكاهن الذي يتساهل معك في كل امر

— دين بلا علم خير من علم بلا دين — الاول ينفع والثاني يضر

— نشاط بلا امانة قارب بلا دفة

— لا تشترِ السلام بالاهانة ولا الثروة بالخيانة

— الصلع والعجرفة داءان لا دواء لهما

— لا تنهِ عن امر وتأتي مثله الا الزواج فانك تأتيه وتنهي الغير عنه

— قصر نظر الزوج يطيل نظر الزوجة — الى الغير

— احذر الدني والدين — فالاول يعدي والثاني يردي

— لا تحفظ من باح لك بسره — هو اولى بحفظه منك

— من الناس اذا مات يحمل الناس الى قبره ومنهم من يحمله الناس اليه

البخل ليل والكرم بدره فايهما انت تحب ؟

— لا تطلب موت الاعداء بل اطلب موت العداء

— لا تقل ماتت المبادئ بل قل مات اصحابها

— بالكذب تعرف الجبان وبالصدق ترى الشجاع وان لم يحمل سيفاً

— خير الناس البخلاء لان الكرماء ياكلون ما يكسبون اما البخلاء فيتركون مالهم للغير ولا يتمتعون بشيء منه



السراج الابيض

والمصباح الاحمر

قالت الحكمة :

« امرأة فاضلة من يجدها لان ثمنها يفوق اللآلئ بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج الى غنيمة . تصنع له خيراً لا شراً كل ايام حياتها . تطلب صوفاً وكتاناً وتشتغل بيدين راضيتين . سراجها لا ينطفئ في الليل »

سراج الامرأة الفاضلة لا ينطفي في الليل كذلك مصباح الامرأة السافلة لا ينطفي في الليل . انما شتان بين سراج يضيء ليهدي وينفع ومصباح يضل و ينقع . شتان بين سراج، نوره النقاء والعافية . ومصباح نوره الشقاء والهاوية ، الاول منارة تهدي النفوس الى ميناء السلام ، والثاني نار كاذبة تقودها الى الحمام .

اسمع : هل رأيت المنارة ؟ قل — هل تدري ما الغاية فيها ؟ . تقول هداية السفن الى المرفأ الامين . أقول أصبت المرمى — انما

— اسمع — هل تدري كيف كان القرصان يغررون بالسفن تقول لا — انا اخبرك

كان القرصان يقصدون ناحية كثرت صخورها وتلاطمت امواجها فيوقدون ناراً تحسبها السفن منارة تهديها الى مرفأ امين فتنحو نحوها حيث تلتطم بالصخور فتتكسر و يقع نوتيتها في أيدي القرصان فيقتلونهم ويسلبون شحن السفينة وذخائرها

هذا ما تفعله المرأة الشريرة توقد لك مصباحاً تظنهُ هادياً وما هو الاّ نار كاذبة تغرر بك الى مهاوى الموت .

قال سليمان الحكيم ايضاً : اشرب مياهاً من جبك ومياهاً جارية من بئرك ، لا نفض ينابيعك الى الخارج سواقي في الشوارع ، لتكن لك وحدك وليس لاجانب معك ، ليكن ينبوعك مباركاً وافرح بامرأة شبابك .

. . .

اعلم ايها القارىء ان سليمان لم يفه بهذه النصائح الاّ وقد شابت ناصيته من هول ما قاساه من مرارة الاجنبية : حتى انه قال :

« باطل الاباطيل الكل باطل وقبض الريح : « بين الف رجل وجدت رجلاً مستقيماً وبين الف اجنبية لم أجد واحدة »

. . .

انه لسان حالك في ليل شيخوختك الحالك ، انه صوت نفسك يوم اقترابك من رمسك ، يوم غروب شمسك ، يوم روعك و بؤسك ، انه صوت قلبك المضطرب ، يوم يسد الموت منك نقترب لتعيد الى التراب الجسد الذي منهُ أُخذ وتحمل الروح الى الهٍ شرعه منها نُبذ . اذ ذاك تصرخ مع سليمان الحكمة : باطل الاباطيل الكل باطل

النادي الحمصي

خطاب لصاحب المجموعة القاه في زيارة للنادي الحمصي الزاهر :

يا اشبال العاصي !

ندا القوم ندواً وتنادى القوم تنادياً وانتدى القوم انتداءً اي اجتمعوا ومنها أخذ العرب كلمة النادي اسماً للمكان الذي فيه يجتمعون في مكة ثم صارت مثلاً لكل دار يرجع اليها او يجتمع فيها . جمعه أندية وجمع جمعه انديات

النادي لا يكون نادياً الاّ بالمجتمعين فيه فمتى أخلوه عاد مكاناً او داراً كما كان . فالنادي باهله لا بجدرانه

واني لعلى يقين ان كلمة ندى التي تعني الكرم هي ابنة النادي لان العرب كانوا يقولون ما انتديت لا خيره ولا شره . اي لم أقف تحت سقفه طلباً للعطاء او للثأر

وكانوا يجتمعون في النادي ليقرروا الكبسة التي وجبت عليهم نحو

شاعر جاءهم بمديح او ضيف جاءهم يستجدي او صاحب ثأر جاءهم مستجيراً

اما النادي كما هو اليوم فأصله انكليزي وهاجر الى اميركا فوجد هنالك ارضاً خصيبة فنما نمواً هائلاً وقام بأعمال خطيرة في السياسة والديانة والاجتماع ·

يرجع تاريخ النادي بنا الى الجيل السابع عشر اذ كانت القهوات في انكلترا تقوم بواجبين — تقديم الاكل والشرب للمسافرين والخلوات للمتآمرين وغيرهم · وأول نادٍ أُسس في انكلترا على ما هو عليه اليوم اذ كان نادي « كِت كات » وذلك في عهد الملكة حنة ومعنى اسمهُ « قطة وقطيطة » وكان يضم بين اعضائه الاربعين دوقات وارلات وأشهر كتاب العصر

فقام الحزب المعارض وانشأ نادياً آخر باسم نادي البفتك وفي ذلك من التلميح الى ما تتوق اليه القطة او القطيطة ما لا يخفى على أشبال الماضي

وأخذت فكرة الأندية بالانتشار من ذلك الحين فعمّت البلاد البريطانية كلها وحذا الاميركيون حذو الانكليز وسبقوهم انما في البلاد الاخرى كفرنسا وايطاليا والمانيا فالفكرة لم تجد ارضاً صالحة فماتت او اوشكت ان تموت ·

الأندية كما عرفتها في انكلترا او اميركا تتألف من مكتبة او غرفة اكل وغرفة تدخين ومشروب وفي بعضها غرف للنوم وهكذا ينحصر

الربح بالنادي دون غيره ويعود على اعضائه بالنفع المتبادل ويولد قوة تدفع بالمشاريع التي يقومون بها الى قمة النجاح

وقد تفنن الانكليز والاميركيون بالغايات التي من اجلها انشأوا الاندية فتجد : نادي العزّاب · ونادي كارهي الموت · ونادي المحافظة على التقاليد · ونادي الاكتشاف وغيرها من الغايات التي بعضها يضحك

والآن قولوا لنا لماذا انشأتم النادي الحمصي ؟ يا اشبال مدينة الالهة

انشأتموه لانكم رأيتم ان الطبيعة تؤلف بين ذرات الرمل الدقيقة فتكوّن منها صخوراً هائلة تردّ امواج المحيط منكسرات

انشأتموه لانكم رأيتم ان البركان يرفع ما انخفض من الارض فيحوله الى جبال ترد الطرف وهو كليل مع ان البركان هو ليس سوى بخار متحد

انشأتموه لانكم رأيتم ان الذكاء الحمصي هو قوة ولكنها غير ملجمة فخشيتم عليها من الجماح الى ما لا تحمد عقباه فبنيتم لها حاووزاً يطلقها بالكميات التي تطلبها الحاجة

انشأتموه لانكم شعرتم بحاجة ادبية فاقتديتم بيوسف وشدتم اهراء ادب ورياضة تقي موطنكم شر القحط في اعوامه

قمتم بعمل عظيم وشاق فلا تزدروا بما عملتموه واحذفوا كلمة «ربما» من قاموسكم ولا تترددوا فالتردد آفة القوة والوجل سوسة الذكاء

تعالوا معي الى القسم الجنوبي من الولايات المتحدة ولنقف على شاطئ النهر الخالد مسيسبي · تفرسوا بالماء تروه جامداً وتظنونه كما ترونه تخطئون بظنكم · تأملوا الخط المائي الاخير الملتصق بالشاطئ الترابي

السمك تروا ما نسميه اصطلاحاً سبلة الماء تحتك بالحاجز الترابي يتخللها فقاقيع مائية صغيرة تشبه الدموع بشكلها تغلغل هنا وهناك فلا توجسون منها شراً . اسمعوا في الهزيع الرابع من الليل وفي حدقة الفجر يسمع دوي شديد هو صوت اندفاع الماء عَلى المدن والقرى المجاورة .

تلك الفقاقيع التي احتقرتموها هي هي لا غيرها : قصمت ظهر الحاجز وارسلت منجل الموت الى الالوف من الكائنات الحية وفأس الدمار الى المئات من المنازل الشامخة

وهذا ما اسميه التردد فاحذروه . لا تقولوا ربما فلان لا يناصرنا .. لا تقولوا بل قولوا هلموا لنزور فلاناً فيناصرنا . فيكون لكم ما تريدون

انتم ابناء مدينة الحرارة واليكم تنظر عيون شيوخها فأنيروا جو شتاء حياتهم بأشعة شمس نشاط شبابكم

انتم تخدمون وطنكم وتسمون تمنيات نوابغه الذين عطروا الامصار السورية والبعيدة بحلولهم فيه

فباسم بطرس كرامه واليازجي والزهراوي ورفيق رزق سلوم والحوراني ورزق الله عبوذ والجندي اشكركم واسأل الله ان يظلل ناديكم بعنايته السرمدية وان يبلغكم أمانيكم و يرفق بالنجاح مراميكم ومواهبكم ومآتيكم

بيت الله

من خطاب القاه في كنيسة الارمن التي تبرع بها اولاً المحسن الوجيه السيد رزق الله جورج في بناية من باباته الخاصة في شارع فلورنسو دي ابراو وقد شهد رحمهُ الله القداس فيها فأعجب كثيراً بالطقوس الارمنية الجليلة . وكان ذلك في ٨ ت٢ سنة ١٩٢٤ :

يا كرام حلب والارمن !

سادتي وسيداتي :

لا اعلم ماذا اعمل ؟ أأتهلل ام أبكي ؟ . انا بين عاملين عامل البكاء وعامل الابتهاج ولا ادري بايهما اتمسك

انا بين التهليل والبكاء وكثيراً ما يكون البكاء خير صورة لفرح القلب أتهلل لانكم اريتموني ان القلوب المسيحية لم تزل موجودة في العالم

وان قلت

أبكي لانكم اذكرتموني ايام كنا نجثو على الركب ونكرر قول ابائنا واجدادنا : ابانا الذي السموات ..

اذكرتموني ايام الطهارة والمحبة والصدق والصراحة .

اذكرتموني ايام كان له مساكن في القلوب كلها

ابكي نعم ابكي

ابكي لان اكثرنا صحراء محرقة لا ماء فيها ولا شجر

ابكي لان اكثرنا يعبد عدو المحسن اليه اي نكفر بالله ونعبد المال

اتهلل لانكم واحة الله في صحراء العالم

اتهلل لانكم اجريتم ماء الحياة في الارض المجدبة

اتهلل لانكم وقفتم مع الله وناصرتم الله وعملتم اعماله وشدتم له هيكلاً في مدينة اصبح الله فيها غريباً لجميعنا

انتم جزء من الله . لا بل انتم الله لان من يعمل اعمال الله فبروح الله يعملها فهو الله المستتر بالجسد

انها المرة الاولى في كنيسة ارمنية . نعم المرة الاولى ولكني لم ارَ فرقاً بينها وبين كنيستنا الانجيلية لانني انظر الى القلوب لا الى الطقوس

ارى خشوعاً في وجوهكم فاذكر القول « الوجوه مرآة النفوس »

انتم في بيت الله فارى في خشوعكم احتراماً لله وقد ظهرت ثمار هذا الاحترام بهذا الهيكل لذا اشكركم باسم المسيحية وابشركم ان الله يبسم لكم من أعالي سمائه ويحفظ لكم الى يوم اللقاء في ارشليم السماويه

العبارة التالية

— آشكري إدارم —

حملكم ثقيل وطريقكم موعرة محاطة بالاشواك والعثرات من كل جانب ولكن لا تبالوا وانظروا الى اثواب المرتلين . تأملوا خطوطها الحمراء والبيضاء واذكروا مغزاها : — لا نجاة من الهلاك الابدي ولا نقاء في عالم الشر بلا دم —

خذوا لكم من الحصان الذي يجر المركبة مثلاً

هل رأيتم الجلدتين المحيقتين بعينيه من اليمين ومن اليسار ؟ .

هل فكرتم بالغاية المتوخاة من وضعهما ؟ كلا !

انا أقول لكم : انهما هناك لتوجيه نظر الجواد الى الامام ولوقاية عينيه من المناظر التي قد تريبه من جانبي الطريق

فليكن شعاركم شعار الجندي الباسل ! — الى الامام الى الامام ! ..

وجهوا عيونكم الى السماء وانحوا نحوها فالواجب الاقدس هو واجبكم

لا ترتاعوا من وجود بعض المجرمين فلستم باكثر من المسيح ذكاءً ولا علماً ولا اختباراً ومع ذلك لم يتمكن من انتقاء اثني عشر أميناً فقد وجد بينهم خائن باعهُ بثلاثين من الفضة .

المسيحية حياة لا نصيب للموت فيها .


دعوا الاموات في القبور واحملوا لواء الحياة . لواء الحق . لواء النور الذي يقشع ظلمة الجحيم .

فيكم رجال ايها الحلبيون وبينكم ذوو بأس ايها الارمن فاغتنموا

الفرصة واتخذوا من الرجولة معولاً ومن البأس رفشاً ورمموا ما تخرب من مقاصد الله ·

مجدوا الله باعمالكم والله الذي بارك ابرهيم واسحق و يعقوب وأنماهم سيباركم و ينميكم لان قوته في الضعف تكمل وفي القوة تتضاعف

سلام على المحسن الكريم السيد رزق الله جورج وعلى مفوضكم الكبير سلام لكم وسلام عليكم وعلى كل من ناصر الدين والحق والمحبة واودعكم الآن شاكراً لكم الاصغاء والرب يحفظكم طاهرين الى يوم مجيئه الثاني


NYU BOBST
31142 01573 4315
AC106 .A87 1930z
NYU
BOBST LIBRARY
OFFSITE
AC
106
.A871
1930z